بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

March 1996. Issue No. 158

العدد ١٥٨، مارس ١٩٩٦م، شوال/ذو القعدة ١٤١٦ هـ

Voice of Bahrain

BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

الشعب يزلزل الارض تحت اقدام آل خليفة ولا حل الا بالدستور

قد يكون هناك من تفاجأ بما حدث ويحدث في البحرين هذه الايام، خصوصا بعد ما بدا وكانه عودة الى حالة الهدوء النهائية الصيف الماضي، الا ان ابناء البحرين كانوا يدركون ان الوضع سوف يبقى متوترا لفترة طويلة من الزمن حتى يتم التوصل الى حل حقيقي لاسباب الازمة. وادرك الراي العام المحلي والدولي انه في الوقت الذي سعت فيه المعارضة البحرينية الى تخفيف الوضع كانت ثمة قوى خفية تعمل لتازيم الوضع عن طريق اقناع آل خليفة بان بامكانهم استعادة السيطرة على الوضع اذا شددوا قبضتهم باستعمال القوة والعنف لقمع التظاهرات السلمية. وقد راود البعض شيء من الامل بان الحكومة ربما ادركت بعد بضعة شهور من التوتر ان الحل يكمن في الحوار ولا يتحقق بالمواجهة مع الشعب، وذلك عندما دخلت مع اصحاب المبادرة في اتفاق عام يقوم بموجبه العلماء بتهدئة الوضع في مقابل بدء الحوار للتوصل الى طرق لتحقيق المطالب السياسية. ولكن الحكومة سرعان ما اخلت بالتزاماتها وتنكرت للاتفاق معتقدة ان بامكانها اعادة الهدوء الى الاوضاع مثل ما فعل العلماء. وما تشهده البحرين هذه الايام دليل على فشل سياسة حكومة البحرين، ومؤشر على ان حل الازمة يتطلب عملا جماعيا ولا يتحقق بجهود الحكومة وحدها. وهذا يعني ان الخروج من الازمة التي تعصف بالبلاد لن تنتهي بقرار حكومي مهما استعملت هذه الحكومة من وسائل قمعية منافية للاعراف والقوانين الدولية. وباعتقال الشيخ عبد الامير الجمري قبيل رمضان والمحامي احمد الشملان لاحقا دخلت البلاد مرحلة جديدة لن تخرج منها بدون تحقيق اصلاح سياسي عام شامت الحكومة ام ابت. وحتى الآن فان الشعب يقبل بالدخول في حوار مباشر مع الحكومة لمناقشة طرق تحقيق المطالب التي في مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد واطلاق سراح السجناء السياسيين واعادة المنفيين. ولكن الحكومة، من جهتها، ما تزال ترفض الدخول في اي حوار مع الشعب، وتظن ان قوات الشغب والامن والجيش، واغلبهم من الاجانب، سوف تستطيع حسم الموقف لصالح الحكومة وبدون تقديم اي تنازل من جانبها. وكما شاهد العالم في الاسابيع الاخيرة فان الحكومة عجزت وستظل عاجزة عن القضاء على الحركة الشعبية التي لن تتراجع شعرة واحدة عن مطالبها هذه المرة.

منطق آل خليفة يعتمد الاطروحة القبلية التي تؤمن بان العائلة الحاكمة تملك الارض ومن عليها وان العائلة وحدها هي التي تقرر ما تعطي وما تاخذ، ولا تؤمن بان العلاقة بينها وبين الناس هي علاقة حكومة وشعب بل علاقة مالك ومملوك، ولا يجوز للمملوك ان يطلب شيئا من المالك. فما يعطيه المالك هو ما يناسب المملوك فهو اعرف بحاجاته منه، وعليه فليس من حق شعب البحرين ان يطالب بشيء لا يرى آل خليفة ضرورته، ومن هنا فهم يعتبرون اي مطالبة سلمية بحقوق مشروعة تحريضا ضد الحكومة وتهديدا لامن الدولة. فاصرار الشيخ الجمري على المطالب برغم حثه الدائم على الهدوء اعتبره آل خليفة تحريضا ضد الحكومة وتهديدا لامن الدولة. ولان المحامي احمد الشملان كرر المطالب وكانت له يد مباشرة في عدد من العرائض الشعبية المطالبة باعادة العمل بالدستور فقد اعتبرته الحكومة هو الآخر محرضا ضد آل خليفة. هذا المنطق الخليفي لا بد ان يتغير اذا ما اريد لهذه الجزيرة ان تنعم بالامن والاستقرار. اما استمرار التعامل مع شعب متقدم فكريا وثقافيا كشعب البحرين بعقلية العصور الوسطى فلن يؤدي الا الى المزيد من التوتر والمواجهات. واذا كان خيار اسقاط حكومة آل خليفة غير مطروح في الوقت الحاضر فان استمرار تجاهلهم لالتزاماتهم الدستورية وما يترتب على ذلك من تكريس لسياسات القمع والاضطهاد، سوف يجعل ذلك خيارا مطروحا، ولن يكون هناك اعتراض عليه خصوصا بعد استنفاذ الوسائل السلمية لاقناع العائلة الحاكمة باعادة العمل بالدستور. وبعد تجربة اكثر من عام من المواجهات فان شعب البحرين يتطور شيئا فشيئا على صعيد الاستعداد لتحمل المتاعب وتقديم التضحيات من اجل حماية كرامته وحقوقه. ولقد خسر آل خليفة التعاطف مع قضيتهم حتى من قبل اصدقائهم بعد ان اسقطوا الاتفاق الذي تم بينهم وبين قادة الانتفاضة، وجاء اعتقال الشيخ الجمري واخوته ليترك المجال امام ابناء الشعب لاتخاذ ما يرونه مناسبا للمواجهة مع النظام الخليفي الحاكم. ويدرك الدبلوماسيون الاجانب المتواجدون في البحرين ان الشيخ الجمري كان قادرا على توجيه الحركة الشعبية بهدوء وبدون ضجة او

التتمة ص ٨

○ كان اعتقال المحامي احمد الشملان منعطفا مهما في الحركة الشعبية لعدة اسباب منها انه لا تنطبق عليه الاوصاف التي تطلقها الحكومة على حركة المعارضة سواء على مستوى الانتماء المذهبي ام التوجه الفكري. كما ان المبررات التي قدمتها وزارة الداخلية لاعتقاله بانه حرض على العنف وشارك في التخطيط له والحث عليه كانت من التفاهة بمكان بحيث ادرك العالم عدم صدقية ادعاءاتها ضد الآخرين. وهناك تعاطف شعبي ودولي كبير مع الشملان. فقد اصدرت عدة منظمات دولية بيانات تطالب حكومة البحرين باطلاق سراحه مثل منظمة العفو الدولية واللجنة الدولية للكتاب PEN والمنظمة العربية لحقوق الانسان ومنظمة هيومن رايتس ووج الامريكية وغيرها. وقام المحامون البحرينيون بتشكيل لجنة قانونية لمتابعة قضيته وطلب الاجتماع به في السجن. ولم يسمح لاحد حتى الآن بزيارة اي من المعتقلين.

○ تفاجأ العالم بالاستجابة الشعبية لعدم الاحتفاء بيوم العيد من قبل شعب البحرين. ففي ذلك اليوم، اعلن الشعب الحداد واتشح بالسواد وقام بزيارة قبور الشهداء، ولم يظهر اي فرحة او بهجة بالعيد، واقتصر على اداء الصلاة فقط. وظهر الموقف على حقيقته. فمن جهة يقف آل خليفة ومعهم المرتزقة والعملاء الاجانب، وعلى الجانب الآخر يقف الشعب الرافض للارهاب الخليفي رافعا صوته ضد الاستبداد وحكم جهاز الامن وسياسات ايان هندرسون. لقد كان بحق استفتاء شعبيا شاملا ضد آل سياسات القمع الخليفية.

○ حدثت عدة تفجيرات صوتية ادى بعضها الى بعض الاضرار. ففي فندق الدبلومات ادى انفجار عبوة صغيرة الى بعض الاضرار في بهو الفندق. وحرقت سيارة رئيس تحرير جريدة «الايام». وشب حريق في سيارة بمدينة عيسى. ويعتقد ان للحكومة يدا في هذه الاعمال بشكل مباشر، حيث لم يعلن احد مسؤوليته عنها وحدث اغلبها في مناطق محاطة بعناصر الامن. والقيت زجاجة مولوتوف على احدى سيارات الشرطة في منطقة السنابس ادت الى احتراقها واصابة اثنين من الشرطة بجروح. وهناك خشية من تطور الاوضاع الامنية بشكل خطير يؤدي الى دورة من ا لعنف لا تنتهي. وقد حذرت المعارضة مرارا من هذا المنحى الذي تخطط الحكومة لجر الناس اليه بسياساتها القمعية. واذا بلغ الامر الى مرحلة المواجهة العسكرية فسوف يتعسر حينئذ الوصول الى حلول سلمية.

○ استمرت الحكومة في اجراءاتها القمعية طوال شهر رمضان وبعد العيد. فقامت باعتقال المئات من المواطنين خلال الاسابيع الاخيرة بطريقة عشوائية واساليب همجية. وفي عمليات الاعتقال مارست قوات الشغب والامن ابشع وسائل الارهاب ضد الشعب. وتحدث الاعتقالات عادة في الساعات الاولى من الصباح حيث تروع العائلات وتنتهك الحرمات، وتكسر البيوت. وذهب آل خليفة الى ابعد من ذلك فقاموا باستباحة عدد من المناطق مثل جنوسان والسنابس. وقامت قوات الشغب بسلب ممتلكات المواطنين ومصادرة محتويات المنازل والاعتداء بالضرب المبرح للاطفال والنساء والشيوخ. وهذه الاساليب هي التي دفعت شعب البحرين الى الاصرار على مطالبته بعودة العمل بدستور البلاد المعلق منذ عشرين عاما وعدم التنازل عن هذا المطلب مهما كانت التضحيات.

○ كان لتصريحات ولي العهد الكويتي، الشيخ سعد العبد الله في مؤتمره الصحافي الشهر الماضي أثر طيب في نفوس شعب البحرين، حيث ذكر انه حث حكومة البحرين العام الماضي على التحاور مع الشعب للوصول الى صيغة تنقذ البلاد من محنتها. وقال ان الكويت تدعم اية صيغة تتمخض عن هذا الحوار مؤكدا انه لن يكون هناك منتصر في هذه الازمة. وما تزال حكومة البحرين ترفض الحوار وتصر على ان يحسم المرتزقة الاجانب المعركة لصالحهم.

○ فيما تستمر الاستعدادات الحكومية لانعقاد مؤتمر العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة ودول الخليج هذا الشهر يسود البلاد حالة من الوجوم حيث يسود الشعور بان الحكومة سوف تقوم بحملة قمعية شديدة ضد الشعب لمنع التظاهر خلال فترة انعقاد المؤتمر. كما يسود الاعتقاد بان هندرسون يخطط لعمل ارهابي محدود خلال تلك الفترة لكسب بعض التاييد لسياساته ضد شعب البحرين بعد ان اصبح في نظر العالم رمزا للقمع والممارسات اللاانسانية. وتحذر المعارضة العالم من خطط هندرسون الارهابية التي ستطال الآخرين بعد ان فجعت نساء البحرين باطفالها وشبابها على مدى الثلاثين عاما الماضية. ويشعر هندرسون بالانزعاج الكبير من الحملة الدولية ضده ويخطط للانتقام من المعارضة ورموزها بعد ان نجحت في ابراز دوره المشين في محاولاته تصفية حركات التحرر في كينيا وروديسيا.

وعادت الانتفاضة الشعبية أقوى ما تكون

تفاعلت التطورات الشهر الماضي لتؤدي بالامور الى ما آلت اليه الآن من توتر غير مسبوق في البلاد في العصر الحديث. واذا كانت الحكومة تهدف من اعتقال الشيخ عبدالامير الجمري والاف المعتقلين معه لاغلاق ملف الانتفاضة والحركة الشعبية فانها قد فشلت تماما. فالوضع في الوقت الحاضر خطير جدا حيث دشنت السلطة اعمال العنف ضد شعب البحرين متصورة ان ذلك سوف يفت في عضد المواطنين ويدخل الرعب في قلوبهم. غير ان ذلك لم يتحقق.

كان الوضع مرشحا للتصاعد منذ ان قرر آل خليفة الاخلال بالتزاماتهم حسب الاتفاق الذي تم بينهم وبين قادة الانتفاضة في الصيف الماضي. وانتظر المواطنون حتى السادس عشر من ديسمبر الماضي لفحص حقيقة نوايا الحكومة. في هذه الاثناء كان هناك امل بان يساهم تكرار المطالب بصورة هادئة على لسان الشيخ الجمري وبقية القادة الى اقناع القيادة السياسية بعدم جدوى التنكر للمطالب الشعبية. ولكن الامير، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، خيب آمال الجميع بتجاهله المطالب في خطابه السنوي، بل وتحدى مشاعر الشعب حين استعمل لغة تهديد باستعمال القوة ضد المواطنين المطالبين بعودة العمل بالدستور. ويمكن اعتبار خطاب الامير نقطة انعطاف في المواجهة بين الحكومة والشعب. فقد ادرك الجميع ان الامير قرر الاستمرار في نهجه الخاطيء الذي دفعه قبل عشرين عاما الى تحدي مشاعر الشعب وتعليق العمل بالدستور وحل المجلس الوطني. ومنذ ذلك اليوم كثف قادة الانتفاضة حديثهم السياسي المطالب باعادة العمل بالدستور وبقية المطالب مع تأكيدهم على النهج السلمي في سبيل تحقيق ذلك. وسعت الحكومة لمنعهم من الاستمرار في طرح المطالب مستعملة في ذلك ايشع وسائل القمع والابتزاز والتهديد. وطلبت منهم عدم طرح المطالب في المساجد وعدم ارتياد المساجد خارج مناطق سكناهم. كما طلبت منهم التوقيع على افادة بان الحكومة هي التي هدأت الاوضاع في الصيف وليس هم. ولما رفضوا التوقيع على ذلك بادرت الحكومة لاعتقالهم جميعا، ابتداء بالاستاذ عبد الوهاب حسين. في تلك الاثناء (النصف الاول من شهر يناير الماضي) كان الجو قد بدأ يتكهرب شيئا فشيئا، حيث شعر الناس ان الحكومة تسعى للقضاء على الحركة باسلوب عسكري.

في ليلة راس السنة الميلادية حدث انفجار صوتي في مجمع يتيم التجاري بالعاصمة، المنامة، احدث ارتباكا في السوق ولكن لم يؤد الى اصابة احد. وكان ذلك بداية لمرحلة جديدة دخل العنف فيها الساحة البحرينية. وفي ١٧ يناير حدث انفجار صغير في دورة مياه بفندق الميريديان فيما كان مؤتمر دولي حول الطاقة يعقد فيه. وكان لذلك الانفجار اصداء واسعة حيث توجهت الانظار مجددا الى الوضع في البحرين بشكل لم تكن الحكومة ترغب فيه. وبعد ثلاثة ايام فقط اعتقلت السلطات الشيخ عبد الامير الجمري وبقية اعضاء المبادرة التي أدت الى الاتفاق مع الحكومة في الصيف الماضي. وأطلقت الحكومة تهديدات خطيرة باستعدادها لفرض الاحكام العرفية وانزال الجيش الى الشوارع في حال استمرار التوتر والتظاهرات. واستمرت في الاعتقالات العشوائية حتى بلغت في الاسبوع الاخير من يناير حوالي ٢٠٠٠ معتقل من بينهم اكثر من ٢٥من علماءالدين وعدد آخر من المثقفين والناشطين. وتزامن ذلك مع حلول شهر رمضان المبارك، وهو شهر يتسم عادة بالهدوء وعدم ممارسة العمل السياسي. الا ان الحكومة اعتبرت عدم وجود ردة فعل في البداية مؤشرا على ضعف القدرة الشعبية على مواجهة قمعها، فامعنت في الاستهانة بالمواطنين وكثفت اعتقالاتها واهاناتها للناس، واعتدت على المنازل وضربت المواطنين واعتقلت الاطفال وكانها تحاول حسم الموقف الى الابد. واستمر التلويح الحكومي باستعمال القوة غير المحدودة في محاولة يائسة لاضعاف الارادة الشعبية. وبدا للمرة الاولى ان الحكومة ربما استعادت زمام المبادرة على اكثر من صعيد. فقد رتبت علاقاتها مع بعض دور الاعلام وبالتالي حصنت نفسها الى حد ما ضد الحملة الاعلامية التي تعرضت لها منذ بدء الانتفاضة، ودعت المراسلين والصحافيين من كثير من البلدان على امل ان يقوم هؤلاء بخدمتها في ما بعد. وحصلت على استشارات عديدة حول طريقة التعاطي مع مستجدات الساحة اهمها التزام سياسة «الانفتاح» الاعلامي التي تقوم بموجبها بالاعلان عما يحدث من مستجدات على الصعيد الامني حال حدوثه وعدم ترك المجال للمعارضة التي كانت المصدر الاساسي للمعلومات في المرحلة الاولى من الانتفاضة.

ومع مرور ايام شهر رمضان المبارك بدون ان تكون هناك ردة فعل شعبية قوية، اعتقدت الحكومة انها قد سيطرت على الوضع تماما وان سياساتها الجديدة بدأت تؤتي ثمارها وتقلل خسائر الحكومة. وشعرت المعارضة انها محاصرة وان عليها التفكير باساليب جديدة لفك ذلك الحصار. الا ان الضغط الحكومي على عمل المعارضة السلمية كان دافعا للبعض للتفكير الجدي في اساليب جديدة للتعاطي مع الوضع الجديد خصوصا وان قادة الانتفاضة اصبحوا معتقلين جميعهم.

ثم جاء انفجار فندق الدبلومات ليكون مرحلة انعطاف اخرى حيث افقد الحكومة السيطرة على الوضع ودفع العديد من الحكومات لتوجيه اللوم اليها باعتبارها السبب المباشر لتدهور الاوضاع الامنية في البلاد. وتاكد للعالم ان اعتقال الشيخ الجمري وبعده المحامي احمد الشملان لا يمثل حلا بل تصعيدا للازمة. فلم يبق هناك من يسيطر على الشارع الذي اصبح يشعر انه في مواجهة شاملة مع آل خليفة. وازداد الوضع تأزما خلال شهر رمضان المبارك بعد ان بدأت الحكومة تتحدى مشاعر الناس، فتعتدي على المنازل بشكل يومي وتمارس التخريب والتكسير بدون حدود، وتعتقل الشباب بدون سبب، وتعتدي على المساجد بشكل منظم فتضرب المصلين وتستفز مشاعرهم باساليب وحشية متناهية وتصادر ممتلكات المساجد بدون اي رادع. وتكررت هذه الحالة في كل مناطق البحرين. وكلما ظهر امام جديد للمساجد الكبيرة المعروفة بادر هندرسون باعتقاله حتى غصت المعتقلات بعلماء الدين وائمة المساجد والخطباء. وكان استفزاز الحكومة واضحا للجميع، واعتقدت سلطات الامن انها سيطرت على الوضع تماما. وبدا ذلك واضحا من تصريحات وزارة الداخلية التي اعلنت بعد اعتقال الشيخ الجمري واخوته انها نجحت في تفكيك ما أسمته «التنظيم التخريبي» وردد ادعاءاتها الاعلام السعودي والكويتي وبدا وكأنها سيطرت على الوضع تماما. غير ان المعارضة كانت تخطط لمواجهة سياسات الحكومة باساليب هادئة وبعيدة المدى. وكان الشعب ينتظر ان تستنفذ الحكومة ما لديها من خطط قبل ان يمسك بزمام المبادرة مرة اخرى. في الاسبوعين الاولين من شهر رمضان المبارك، كان الانطباع العام الذي كان اعلام السلطة يريد نقله للعالم ان الحكومة سيطرت على الموقف تماما وانه لم يعد هناك ما يعكر الهدوء والاستقرار، وان اعتقال الشيخ الجمري والمحامي الشملان قد وضع نهاية للتوتر.

في الاسبوع الاخير من شهر رمضان، بدا الشعب يمسك بزمام المبادرة ويعلن عن عزمه على العودة للانتفاضة بعد العيد. ووجهت المعارضة الى الشعب خطابات تدعوه فيها الى عدم الاحتفاء بيوم العيد، والاقتصار على اداء صلاة العيد وزيارة المقابر لقراءة الفاتحة على ارواح الشهداء وزيارة عوائل الشهداء.

واستعدت الحكومة لمواجهة ذلك بمحاولة منع من تبقى من العلماء المسنين من اداء صلاة العيد ولكن بدون جدوى. فقامت بنشر قواتها في كل مكان، وكثفت اعتداءاتها على مناطق البحرين المعروفة بسخونتها وذلك بنشر القوات ومحاصرتها تماما. واقامت نقاط تفتيش كثيرة، وانزلت الى الشوارع عناصر الوحدات الخاصة التابعة للجيش، وقامت بحملة اعتقالات عشوائية في الليالي التي سبقت العيد على امل ان تؤدي تلك الاعتقالات الاستباقية الى ردع المواطنين عن تنفيذ تهديداتهم بالعودة الى الانتفاضة بما في ذلك التظاهر في الشوارع والكتابة على الحيطان ومواجهة قوات الشغب، وكان شعار الشعب «لا عيد والجمري واخوته في السجون». واصرت المعارضة على تحدي قرارات السلطة الامنية وعبات امكاناتها ليوم العيد. وكان اول ما حدث ان امتنع الشعب عن الذهاب الى السوق حتى كسدت تماما. وفي صباح يوم العيد قام المواطنون باداء صلاة العيد في المساجد والمنازل، ولكنهم تبادلوا التعازي ولبسوا السواد. وقام الآلاف بالتجمع في المقابر لقراءة الفاتحة على ارواح الشهداء، وقضوا بقية يومهم في زيارة عائلات الشهداء. ولم يكن هناك اي مظهر للعيد. واعتدت قوات الشغب على المقابر ومن فيها في ذلك اليوم وكانت هناك حملات كر وفر بينها وبين المواطنين، واعتبر المواطنون ذلك العدوان هدية الامير الى الشعب يوم العيد. واعتقل المئات من المواطنين ذلك اليوم بدون اي مبرر حيث كان كل ما يقوم به الناس هو المعارضة السلبية وليس اي شيء آخر.

وتطورت الامور يوم العيد. فكانت اعتداءات قوات الشغب على الشعب سواء بقمع المتجمعين في المقابر ام بالاعتقالات الجماعية ليلة العيد وفي الصباح ايضا من اهم اسباب التوترالجديد واشتعال المواجهات بدون حدود. فخرجت المسيرات في عدد من المناطق، وبدأ المواطنون في تفجير اسطوانات الغاز اعلانا عن العودة القوية للانتفاضة كما كانت في ايامها الاولى. وبدأت قوات الشغب اعتداءاتها على المتظاهرين في كل انحاء البلاد، حيث امتدت التظاهرات والمسيرات من الدير شرقا حتى الدراز وبني جمرة غربا ومن السنابس شمالا حتى سترة وكرزكان جنوبا، ولم تبق منطقة الا وخرجت في موقف شعبي افشل خطط الحكومة وافقدها مصداقيتها بشكل كامل. وأدرك العالم ان اعتقال الشيخ الجمري والمحامي احمد الشملان وبقية الابطال لم يقض على الحركة الشعبية بل زادها اشتعالا وحماسا. وشهدت الايام التي تلت العيد استمرارا للمواجهات في كل مكان. وسمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز في كل البحرين، وفرضت الحكومة حظر التجول في مناطق السنابس والديه والبرهامة. وكانت قد فرضت مثل ذلك في منطقة كرزكان التي تعرضت لاعتداءات بدون حدود في الايام التي سبقت العيد. وتحملت منطة جنوسان جانبا كبيرا من الاعتداءات الحكومية واعتقل منها وحدها اكثر من خمسين شخصا وهي قرية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها الف نسمة. وجاءت اخيرا عملية حرق سيارة رئيس تحرير جريدة «الايام» الذي شن حملات اعلامية غير محدودة على المواطنين وعلى قادة الانتفاضة والشخصيات الوطنية بدون خجل. وما تزال المواجهات والاضطرابات تعصف بالبلاد وتنذر بتحولها الى حالة من المقاومة المسلحة ضد قوات الشغب الاجنبية في البلاد. وقد لاذ الكثيرون من اصدقاء آل خليفة بالصمت، ولم يقدموا نصائحهم لهذا النظام المتداعي بتغيير سياساته تجاه شعبه واعادة العمل بدستور البلاد واطلاق سراح السجناء والسماح بعودة المنفيين. والوضع مرشح للتصاعد بشكل عنيف تدفع البلاد ثمنه، وسوف يكون آل خليفة اول الخاسرين فيه.

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٦

٣٠ يناير

● اصدرت منظمة العفو الدولية يوم امس بيانا حول الاضاع في البحرين بعنوان: «البحرين منظمة العفو الدولية تطالب بالافراج الفوري عن سجناء الرأي في اثر الاعتقالات الجماعية». وجاء البيان الذي صدر في صفحتين «ان المنظمة طلبت الاسبوع الماضي من حكومة البحرين الافراج عن اي مواطن اعتقل بسبب مشاركته السلمية في المظاهرات. وقالت المنظمة: «انه مدعاة للقلق اعتقال هؤلاء المتظاهرين لمجرد تعبيرهم عن رايهم السياسي». وذكر البيان أن المنظمة بعثت رسالة الى حكومة البحرين في ٢٣ يناير، طالبت فيها بضمانات بمعاملة كل المعتقلين بانسانية والسماح لهم بالاتصال بعوائلهم ومحاميهم والعناية الطبية اذا كان ذلك ضروريا. وطلبت المنظمة كذلك معلومات حول المعتقلين السياسيين، ومنها التهم الموجهة الى المتهمين بمخالفات ذات طابع اجرامي مع ضمانات بانهم سيحصلون على محاكمات سريعة وعادلة طبقا للمستويات الدولية.

وجاء في البيان ما يلي: «جات الاعتقالات الجماعية بعد مواجهات حدثت في بداية الشهر في مناطق كثيرة ومن ضمنها بني جمرة، سترة، جدحفص، السنابس، حيث كان المتظاهرون يحتجون على قيام قوات الامن باغلاق المساجد التي دعا فيها علماء الدين الشيعة الحكومة الى اعادة الحقوق الديمقراطية. وفي بعض الحالات، احتجز بعض افراد الاسر رهائن كوسيلة لاجبار المطلوبين على تسليم انفسهم. وذكر البيان انه في ٢٨ يناير ذكرت الحكومة انها اعتقلت ١٨٠ شخصا لهم علاقة بالاضطرابات التي حدثت، الا أن المعارضة والمحامين قالوا ان عدد المعتقلين يصل الى ٢٠٠٠ شخص اخذ اغلبهم من بيوتهم في اقتحامات ليلية او من نقاط التفتيش في الشوارع. ويعتقد انهم جميعا لا يسمح لهم بالاتصال باحد.

ومن بين المعتقلين ثمانية من علماء الدين الذين تقول الحكومة انها سوف تحاكمهم بتهم «التحريض على العنف وتنظيمه». والثمانية الذين كانوا قد اعتقلوا في وقت سابق من الاضطرابات العام الماضي وافرج عنهم في سبتمبر ١٩٩٥ هم الشيخ عبد الامير الجمري والشيخ حسين الديهي والشيخ علي بن احمد الجدحفصي والشيخ علي عاشور والشيخ حسن سلطان والسيد ابراهيم عدنان العلوي وحسن المشيمع. وفي ٢٢ يناير اعتقل صلاح عبد الله الخواجة بعد اسبوع من الافراج عنه بعد ان قضى سبع سنوات في السجن لمعارضته السياسية.

وقد كتبت المنظمة رسالة الى حكومة البحرين تطلب فيها السماح لها بالقيام بزيارة الى البحرين لتقصي الحقائق والالتقاء بمسؤولي الحكومة. ولم تستلم ردا ايجابيا حتى الآن.

وقد عرضت منظمة العفو الدولية دواعي قلقها وتوصياتها في تقرير صدر في سبتمبر ١٩٩٥ بعنوان: البحرين: أزمة حقوق الانسان، غطى فترة ديسمبر ١٩٩٤ الى ابريل ١٩٩٥.»

وفي رسالة الى اللورد ايفبوري قال وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، جيريمي هانلي ما نصه: «اننا مستمرون في تشجيعنا السلطات البحرينية نحو المصالحة والحوار مع شعبها». وقد صدرت دعوات كثيرة الى حكومة البحرين لبدء حوار مع المعارضة، الا انها ترفض ذلك وتصر على الحل العسكري.

● هذا في الوقت الذي استمر فيه التوتر في ارجاء البلاد على مدى الايام الماضية. وفي الليلة قبل الماضية خرجت مسيرة كبيرة في منطقة كرزكان تطالب بعودة الدستور واطلاق السجناء السياسيين. وكانت قوات الشغب قد اعتدت على مساجد تلك المنطقة ومزقت نسخ القران التي فيها وصادرت محتوياتها. وفي الليلة الماضية اعتدت قوات الشغب على تلك المنطقة وكسروا ثلاث سيارات واقفة على الشارع وضربوا المارة صغارا وشيوخا. وانزلت قوات من الجيش قامت باطلاق الذخيرة الحية على الارض واعلن حظر التجول بعد الساعة العاشرة. واقتحموا ناديا هناك واعتدوا على المواطنين الذين كانوا فيه. وقد استدعى جهاز الامن عائلة الحداد التي تشرف على مسجد القفول وطلب منها اغلاق المسجد مع حلول الساعة التاسعة والنصف ليلا.

● وسمع الليلة الماضية صوت انفجار اسطوانة غاز في منطقة الدراز. ويستعمل المتظاهرون هذا الاسلوب لمنع قوات الشغب من اقتحام المنطقة والاعتداء على الحرمات. هذا في الوقت الذي كانت فيه طائرات الهيليكوبتر تحلق في اجواء البلاد لارهاب المواطنين.

١ فبراير

● استمرت المواجهات بين المواطنين الذين يطالبون بالدستور وقوات القمع التي ترفض منطق القانون. وفي الليلة الماضية سمع دوي اربعة انفجارات في منطقة الدراز يرجح انها لاسطوانات غاز ، بينما حدثت مناوشات بين دعاة الدستور وقوات القمع في مناطق عديدة مثل كرزكان والدير وغيرها. ويمنع المواطنون من الخروج في منطقة كرزكان بعد الساعة التاسعة مساء والا اطلقت عليهم قوات الجيش المنتشرة في الشوارع النيران. وقد فشلت الحكومة في اعادة الهدوء الى البلاد، برغم الامكانات الاعلامية والعسكرية الهائلة التي وفرتها لها السعودية. وهناك تململ عام واشمئزاز من سياسات الحكومة على كل المستويات في البلاد. وقد سعت الحكومة في الآونة الاخيرة لنشر بيانات في صحافتها تؤيد سياساتها الارهابية باسماء النوادي وبعض الجمعيات بدون موافقة ادارات تلك المؤسسات، وهي، بذلك، تكرر ما عملته العام الماضي في شهر رمضان ايضا.

● الى ذلك استمرت الحملات الارهابية ضد المواطنين بدون توقف. فقد وجه انذار الى والد الشاب فضي عبد الله، من منطقةالمنامة بان زوجته سوف تعتقل اذا لم يسلم ابنه نفسه الى قوات الامن. واعتدت قوات الشغب منزل العائلة وكسرت محتوياته بشكل كامل يوحي بهمجية المعتدين. واقتحمت قوات الشغب منزلين آخرين في المنامة يوم امس، احدهما منزل فؤاد الحلواجي الذي يعيش في منزل آخر في منطقة سترة، والآخر لعبد الحسين السماك.

وقد اعتقل الليلة الماضية الاستاذ عبد الجليل الذي كان يصلي بدلا عن الشيخ حسن سلطان الذي اعتقل الشهر الماضي. كما اقيل المدير المساعد لمدرسة الجابرية يوم امس ايضا. ومنع الشيخ حسن المالكي من امامة الصلاة بعد ان اخلي سبيله قبل يومين. وشملت الاعتقالات الليلة الماضية كلا من حسن كالزمان (المنامة)، الشيخ علي سليم (توبلي)، واربعة من عائلة آل شهاب بمنطقة الدراز وعدد آخر من السفابس. ويتردد ان امرأة من عائلة الرضي بالمنامة قد اعتقلت قبل يومين. ووجهت الحكومة تهديدا الى الشيخ عبد الحسين الستري الذي منعته من الخديث بعد الصلاة.

ومن جهة اخرى علم من مصادر مطلعة ان عبد الله بشارة، الامين العام السابق لمجلس التعاون، فشل في مهمته في العاصمة البريطانية. وكان بشارة الذي يقوم بحملة شعواء ضد شعب البحرين في العواصم الاوروبية قد اتصل بعدد من السياسيين والاعلاميين في محاولة لكسب موقفهم لتاييد سياسات الارهاب الخليفية، الا انه لم يحقق شيئا في هذا المجال، حيث اتضح لاغلب من اتصل بهم انه لا يعرف حقيقة ما يجري في البلاد وانه تطوع للدفاع عن اشد الانظمة الخليجية قمعا واكثرها عداء لكل ما هو دستوري وقانوني. ووجه بشارة دعوة لبعض من التقاهم لزيارة البحرين على نفقته الخاصة «للاطلاع على الوضع هناك». واعتبرت المعارضة البحرينية ما يقوم به بشارة تدخلا سافرا في شؤون البحرين واعتبرته داعما لسياسة الارهاب التي يمارسها آل خليفة ضد شعب البحرين.

● هذا في الوقت الذي ارتفعت الاصوات المنددة بما تقوم به حكومة البحرين. فقد اصدرت الفيدرالية الدولية لحقوق الانسان التي تتخذ من باريس مقرا لها بيانا حول الوضع في البحرين اعربت فيه عن «عميق قلقها لتدهور اوضاع حقوق الانسان في البحرين». وجاء في البيان: «بعد الامل باحتمال التوصل الى حل يؤدي الى اعادة الحياة للدستور اختارت قوى الامن حوار القمع من جديد كلغة وحيدة تتقنها في تعاملها مع التعبيرات السلمية المختلفة في المجتمع». وانتهى البيان المهم بقوله: «اننا نطلب من السلطات البحرانية وضع حد لخيار الحل القمعي للحركة الدستورية وفتح الباب لحوار حقيقي يقوم على مبدأ الافراج عن كافة معتقلي الراي وعودة جميع المبعدين الى بلدهم ووضع الدستور موضع التطبيق باعتباره ناظم العلاقة بين الحكومة والمجتمع».

وبعث السيد سالم عزام، الامين العام للمجلس الاسلامي في لندن رسالة الى امير البحرين جاء فيها: «حرصا على استقرار الاوضاع في البحرين وحقنا لدماء المسلمين في شهر رمضان المبارك يناشد المجلس الاسلامي سموكم بالاستجابة للمطالب الشعبية وبعودة دستور سنة ١٩٧٣».

٥ فبراير

● اصدرت لجنة العريضة الشعبية في ٣ فبراير ١٩٩٦ بيانا عاما حول الوضع في البحرين وطالبت فيه باعادة العمل بدستور البلاد وعودة المجلس الوطني. وجاء في البيان: « ان لجنة العريضة الشعبية اذ تدين العنف والتجاوزات الامنية لتستصرخ الضمائر الحية في العالم اجمع لتوقف مسلسل الارهاب التصعيدي الذي هدفه الاساسي منع المطالبة بعودة العمل بالدستور البحريني ومنع عودة المجلس الوطني وتطالب جميع الشرفاء في العالم بالسعي لاقناع القيادات السياسية في البلاد بفتح ابواب الحوار المغلقة واطلاق سراح المعتقلين السياسيين وتجنيب البلاد اي كوارث محتملة». وطالب كذلك بالغاء اجراءات منع المواطنين من العودة الى وطنهم.

● وعلى صعيد آخر منعت وزارة الداخلية ندوة مشتركة كان نادي العروبة يزمع عقدها مساء غد (الثلاثاء). وكان مقررا ان يشارك كل من الدكتور عبد اللطيف المحمود والمحامي احمد الشملان والدكتور علي العريبي في حوار حول «الشورى والديمقراطية» بالنادي المذكور والمعروف بنشاطاته الثقافية منذ قرابة ستين عاما. وقد اعلن عن الندوة سلفا الا ان القسم الخاص بوزارة الداخلية اتصل بادارة النادي وامرهم بالغاء الندوة مدعيا ان عقد الندوة يهدد امن الدولة ويخل بالامن والاستقرار في البلاد.

● وفي اطار سياسة تكميم الافواه هذه قام سفير البحرين في الكويت بتقديم شكوى ضد صحيفة «الطليعة» الكويتية بسبب ما تنشره من اخبار حول البحرين تنقل وجهات نظر المعارضة. وقد سعت حكومة البحرين لاحكام السيطرة على انتشار الاخبار التي لا تصدر عنها، وتمارس ضغوطا مكثفة لمنع تسرب الاخبار. وفي ٤ابريل الماضي اصدرت وزارة الاعلام قرارا بمنع اي مواطن من التحدث مع وسائل الاعلام الاجنبية حول ما يجري في البحرين. واحتجت لدى وكالات الانباء على نشر اخبار المعارضة مدعية ان ذلك تدخل في الشؤون الداخلية. وقام مسؤولوها بزيارة العواصم الاوروبية لمطالبة وكالات الانباء فيها بعدم نشر اي خبر لا يصدر عن وزارة الاعلام البحرينية. وقام عبد الله بشارة، الامين العام السابق لمجلس التعاون الخليجي بزيارة لندن الاسبوع الماضي واتصل ببعض المؤسسات الاعلامية المهمة طالبا منها عدم نشر الاخبار التي تصدر عن المعارضة.

● وتسعى الحكومة من وراء ذلك للتشويش على الراي العام بعد ان فشلت خطتها الاخيرة في اقناع احد بشرعية اعتقال الشيخ الجمري ورفاقه، وهم الذين دعوا في خطبهم باستمرار الى الهدوء واتباع الخطوا ت السلمية للتعبير عن المطالب. وبسبب شعورها بالاختناق فقد استدعت الاسبوع الماضي كلا من حسن رضي وعبد الشهيد خلف وهما محاميان بحرينيان مرموقان ووجهت لهما انذارا شديد اللهجة بعدم القيام باي تحرك لصالح المعتقلين سواء باعداد عريضة او ترافع عن احد منهم او اعداد عريضة شعبية ضد سياسات الحكومة. كما اصبحت المدارس وجامعة البحرين تحت الحكم العسكري. وتطالب وزارة التربية والتعليم التي يراسها احد العسكريين، هو عبد العزيز الفاضل، ادارات المدارس بارسال تقرير مفصل عن اية حادثة في المدارس الى الوزارة. كل ذلك لمنع اي صوت ضد سياساتها القمعية. وتسعى وزارة التربية لتغيير الحالة الديموغرافية بشكل يقلل من احتمالات خروج مسيرات منظمة ضد الوضع القائم. وقامت بنقل مجموعات طلابية عديدة من مدارس البديع ومدينة حمد والنعيم وجدحفص وغيرها الى مدارس اخرى لكي لا يكون للطلاب متسع من الوقت لترتيب المسيرات والتظاهرات.

● الى ذلك استمرت المواجهات بدون توقف واصبح الوضع يزداد توترا يوما بعد آخر. وقد استباحت قوات الجيش منطقتي كرزكان والمالكية ومنعت التجول فيهما بعد الساعة التاسعة مساء، بعد ان اعتدت على المساجد وحطمت محتوياتها وصادرت الكثير منها. كما اقامت حواجز لتفتيش السيارات في كل من مدينة حمد وشارع المعارض وجد الحاج وذلك بهدف ارهاب المواطنين. اما السيارات فهي معرضة للتفتيش بدون سابق انذار. وحصلت مواجهات عديدة في الايام القليلة الماضية وسمع دوي انفجارات مساء الجمعة الماضية في عدد من المناطق مثل الدراز. وعلى صعيد السجناء فقد تواترت الانباء عن نقل كل من الاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ حسن المشيمع وكذلك الشيخ عبد الامير الجمري الى المستشفى الدولي بعد ان ساءت حالتهم بسبب الاضراب عن الطعام. وهناك محاولات لاطعامهم بالقوة بعد ان رفضوا الاكل والشرب. ونقل الشيخ علي سليم الى سجن «الحد» لاسباب غير معروفة.

٧ فبراير

● استدعت وزارة الداخلية صباح اليوم المحامي المعروف احمد عيسى الشملان لاسباب غير معروفة. ولم يعد الى منزله حتى كتابة هذه السطور. وكان الشملان الذي قضى عشرة اعوام في السجن في السبعينات والثمانينات، قد وقع مع آخرين على رسالة الى الاخوة الكويتيين الذين ناشدوا امير البحرين لاعادة العمل بدستور البلاد. وهو احد اعضاء «لجنة العريضة الشعبية» التي تطالب الامير باعادة العمل بالدستور والتي وقع عليها ٢٥ الف مواطن. وقد اصدرت اللجنة هذا الاسبوع بيانا قويا حول التطورات الاخيرة في البحرين واصرت على ان عودة العمل بالدستور هو المخرج الوحيد من الازمة التي تعصف بالبلاد. ولم يعرف بعد ما اذا كان اعضاء لجنة العريضة الآخرين قد تم استدعاؤهم كذلك. كما يأتي الاستدعاء في اثر الغاء وزارة الداخلية ندوة حول «الديمقراطية والشورى» كان مزمعا عقدها الليلة الماضية بنادي العروبة بمشاركة كل من احمد الشملان والدكتور عبد اللطيف المحمود والدكتور علي العريبي.

● من جهة اخرى أجابت الحكومة البريطانية على عدد من الاسئلة التي وجهها اليها اللورد

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٦

ايفبوري، رئيس اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان حول الوضع في البحرين، ونشرت نص الاسئلة والاجابات في سجل «هانسارد» في ٥ فبراير. وقال اللورد تشيشام باسم الحكومة في اجابته على سؤال عن مدى وجود ضمانات لعدم استعمال الاسلحة البريطانية لقمع المطالبة بالديمقراطية والحريات: «اننا ندرك انه ليس لدى حكومة البحرين في الوقت الحاضر النية لفرض الاحكام العرفية في البحرين. ونحن ملتزمون بسياسة مسؤولة تجاه مبيعات الاجهزة الدفاعية. وينظر الى طلبات الترخيص لتصدير الاجهزة الدفاعية كل على حدة في اطار الشروط المتعارف عليها ومنها الاطر الدولية التي نلتزم بها. اننا نضع في حسباننا سجل حقوق الانسان للدول التي تستلمها، ولا نصدر الاجهزة التي قد تستعمل للقمع الداخلي».

● وعلى صعيد آخر بعث ٦٢ شخصية بحرينية مرموقة رسالة الى اخوانهم في الكويت الـ ٩٦ من النواب والشخصيات السياسية والمهنية واساتذة الجامعة والهيئات والمواطنين ممن بعثوا برسالة الى امير البحرين يناشدونه الاستجابة للمطالب الشعبية بعودة الحياة البرلمانية الى البلاد. ومن بين الذين وقعوا الرسالة اعضاء بالمجلس الوطني المنحل مثل محمد جابر صباح وعلي قاسم رييعة ومحسن مرهون، وعدد كبير من المحامين مثل الاستاذ احمد الشملان واعضاء لجنة العريضة الشعبية واساتذة جامعية هي الدكتورة منيرة فخرو. وجاء في الرسالة: «بارتياح وامتنان بالغين استقبلت الاوساط الوطنية الديمقراطية في البحرين خبر قيام ٩٦ شخصية كويتية بارسال خطاب مناشدة الى صاحب السمو امير دولة البحرين حفظه الله يتضمن المناشدة بالاستجابة للمطالب الشعبية وفي مقدمتها المطالبة باعادة العمل بالدستور البحريني لعام ١٩٧٣ وعودة المجلس الوطني. حيث عبر هذا الخطاب عن المحبة وعمق الروابط بين الشعبين الكويتي والبحريني والطموح المشترك من اجل بناء مجتمعات مدنية آمنة ترتكز على دعائم المشاركة السياسية وحرية الرأي والتعبير وتوفير ضمانات الحياة الكريمة للمواطن. واننا اذ نقد باعتزاز موقفكم المشرف فاننا نتقدم لكم بالشكر الجزيل عاقدين العزم واياكم للمضي معا لتحقيق مزيد من التطور الديمقراطي والتلاحم بين شعبينا البحريني والكويتي». وكان العلماء المبعدون، الشيخ علي سلمان والشيخ حمزة الديري والسيد حيدر الستري قد بعثوا برسالة مماثلة الى الاخوة الكويتيين الذين وقعوا المناشدة المذكورة.

● وعلى صعيد آخر عبر وزير الاعلام البحريني، محمد المطوع، في مقابلة مع جريدة «الشرق الاوسط» نشرته هذا اليوم عن انزعاجه من حرية الصحافة القطرية مدعيا «ان ذلك لا يحظى باي تاييد من الشعب القطري الشقيق». وخص بالذكر جريدتي «الوطن» و«الراية» اليوميتين. وتجدر الاشارة الى ان الحكومة القطرية رفعت العام الماضي الرقابة عن الصحف المحلية، الامر الذي سهل مهمتها وجعلها اكثر قدرة على التعاطي مع ما تريده من قضايا. وكان سفير البحرين في الكويت قد احتج لدى وزارة الاعلام الكويتية على صحيفة «الطليعة» الواسعة الانتشار والمتعاطفة مع مطالب شعب البحرين، الا ان الصحيفة مستمرة في سياستها التحريرية وترفض سياسة تكميم الافواه التي يفرضها آل خليفة على شعب البحرين.

٨ فبراير

● لماذا اعتقلوا حمد الشملان؟ هذا هو السؤال الذي تكرر مرات ومرات هذا اليوم على لسان الاعلاميين وممثلي وكالات الانباء العالمية بعد سماعهم خبر اعتقال المحامي المعروف، احمد عيسى الشملان. قال البعض انه سمع ادعاءات حكومة البحرين بان الازمة سببها «تحريض خارجي» وجماعات دينية متطرفة» وانها مرتبطة بـ «تنظيم تخريبي». الا انه لم يصدقها لحظة لانها بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع. وجاء اعتقال الشملان، ٥٣ عاما، صباح امس ليؤكد فشل حكومة آل خليفة في اقناع احد بادعاءاتها وتزويرها الحقائق. فالرجل معروف بمواقفه الوطنية الواضحة، وهو من رموز التيار الوطني الديمقراطي وليس محسوبا باي شكل على التيار الديني. وبالتالي فان اعتقاله يؤكد ما تقوله المعارضة حول طبيعة حركة المعارضة البحرينية التي تشمل كل قطاعات الشعب بمختلف انتماءاتها الدينية والسياسية.

● لقد شعرت حكومة البحرين ان استمرار الازمة بالشكل الذي كانت عليه ليس في صالحها. فالمعارضة تطرح وجهة نظرها ومطالبها بوضوح وباساليب سلمية، ويطرح زعماؤها مواقفهم بهدوء تام ويدعون الجماهير الى الالتزام بذلك، بينما عجزت الحكومة عن طرح خطاب مقبول سياسيا لتبرير رفضها المطالب الشعبية. وادركت في النهاية انها هي الخاسر الاكبر من ذلك الوضع وان من الضروري اعادة تشكيل القضية بما يناسب مصلحتها. من هنا افتعلت الحكومة العديد من الحوادث وقامت باشعال حرائق في مناطق عديدة وفجرت قنابل صوتية في ظروف غامضة ثم استغلت ذلك لشن حملة شعواء على المعارضة واعتقلت عددا من القادة الشعبيين وفي مقدمتهم اعضاء لجنة العريضة الشعبية الذين في مقدمتهم الشيخ عبد الامير الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين. ولكن احدا لم يصدق اطروحة الحكومة وسرعان ما نفذ ما في جعبتها من تبريرات لما تمارسه من قمع وارهاب ضد ابناء الشعب. وظنت خطأ ان التهديد بفرض الاحكام العرفية وانزال قوات الجيش سوف يكمل مسلسل تكميم الافواه الذي بدأته في شهر ابريل الماضي بمنع اي مواطن من التحدث مع وكالات الانباء العالمية. الا ان ذلك لم يحدث. وبرغم الاعداد الكبيرة من المعتقلين والممارسات الارهابية التي مارستها قوات الشغب بما في ذلك استباحة المناطق الآمنة مثل كرزكان المالكية مؤخرا، فقد استمرت المقاومة الشعبية للارهاب الحكومي، وما يزال الوضع كذلك حتى اليوم. وتقاطرت الرسائل الاحتجاجية من اصدقاء شعب البحرين في مناطق العالم على الامير تطلب منه ايقاف حملات القمع والارهاب واطلاق سراح السجناء وبدء حوار مع الشعب من اجل اعادة العمل بالدستور. وكان لمواقف العناصر الوطنية ومنها احمد عيسى الشملان ابلغ الاثر في صياغة المواقف المتعاطفة مع قضية شعب البحرين.

● من هنا فقد قررت حكومة آل خليفة في خطوة تصعيدية اخرى ضرب الحركة الوطنية التي كان لها دور مشرف في السنوات الماضية، الامر الذي كان له ابلغ الاثر على مسيرة الوحدة الوطنية. وسبق اعتقال الشملان اعتقال عدد من الوطنيين مثل احمد منصور وعبد الجليل العرادي (وربما اطلق سراحه) وطارق العابد. وكانت رموز وطنية اخرى قد اقيلت من عملها مثل المهندس سعيد السبسول والدكتورة منيرة فخرو وحصة الخميري وعزيزة البسام. وكان المحامي احمد الشملان قد اعتقل مرات عديدة في السابق وبقي آخر مرة في السجن ما بين ١٩٧٦ و ١٩٨٦، بالاضافة الى فترات اخرى قضاها في المنافي. واستدعي عدة مرات منذ بدء الانتفاضة الشعبية وذلك في شهر ابريل وديسمبر الماضيين. وفرضت عليه غرامة مالية قدرها ٥٠٠ دينار بعد ان تحدث مع الصحافي حافظ الشيخ في برنامج بثته اذاعة قطر في ديسمبر الماضي.

٩ فبراير

● اصدرت منظمة العفو الدولية مساء امس مناشدة عاجلة لحكومة البحرين لاطلاق سراح المحامي احمد الشملان احمد منصور علي احمد الذي يعمل مديرا باحدى الشركات الخاصة. وجاء في البيان ان المنظمة تخشى من تعرض الرجلين للتعذيب منذ ان اعتقلا واحتجزا في زنزانات انفرادية. وقالت ان لديها معلومات تفيد بان احمد منصور محتجز في القلعة بينما لا تعرف مكان احتجاز احمد الشملان. وعبرت عن قلقها من اعتقالهما بسبب نشاطاتهما السلمية. وقالت ان مكتب المحامي الشملان ومنزله قد فتشا تفتيشا دقيقا، وعبرت عن قلقها لاتهامه بالتخريب والمشاركة في الحرائق والتدمير. وقالت ان هناك اعتقادا بان اعتقال الشملان جاء بسبب دوره في العرائض الشعبية وتصريحاته التي تعارض الحكومة. وعرضت المنظمة خلفية للاحداث الجارية والاعتقالات التي تمت الشهر الماضي، وطلبت من الجميع كتابة رسائل احتجاجية الى امير البحرين ورئيس وزرائها ووزير الداخلية.

● كما اصدرت المنظمة العربية لحقوق الانسان مساء امس ايضا بيانا جاء فيه: «تلقت المنظمة العربية لحقوق الانسان في بريطانيا بقلق بالغ انباء الحوادث المؤسفة التي وقعت في البحرين مؤخرا، والتي شملت اضافة الى تفاقم اعمال العنف، حملة اعتقالات جديدة لعدد من رجال الدين والفكر والسياسة من مختلف الاتجاهات المطالبة بالاصلاح السياسي السلمي وعودة الدستور والحياة البرلمانية. وقد شملت الحملة اعتقال الشيخ عبد الامير الجمري للمرة الثانية وكذلك اعتقال المحامي المعروف احمد الشملان.» واضاف البيان: «لقد سبق للمنظمة ان دعت في وقت سابق الى وقف اعمال العنف واللجوء الى الحوار واطلاق سراح المعتقلين السياسيين». وقالت المنظمة في نهاية بيانها: «في الوقت الذي تجدد فيه المنظمة موقفها من استخدام العنف من اي طرف كان فهي تناشد السلطات البحرينية اطلاق سراح سجناء الرأي الآخر والسعي لبحث المشاكل السياسية عبر الحوار وبما ينسجم مع مصلحة البلاد ومستقبلها».

● وعلى صعيد آخر فوجيء المعتقلون (الذين يبلغ عددهم حوالي الفي سجين) في الاسبوعين الماضيين باجراء فحوص طبية على بعضهم. وبعد التفحص في الامر اتضح ان هيئة دولية معروفة سوف تقوم بزيارة البحرين الاسبوع المقبل للاطلاع على اوضاعها. ويبدو ان ضعوطا كبيرة مورست على حكومة البحرين للسماح بهذه الزيارة بعد ان اصبح من الصعب على الحكومات الصديقة لها الدفاع عنها بسبب انتهاكاتها المنتظمة لحقوق الانسان. وتجدر الاشارة الى ان السلطات رفضت حتى الآن السماح لاهالي المعتقلين بزيارتهم. كما ان هناك عددا كبيرا من المعتقلين مضى على توقيفهم اكثر من عام حيث اعتقل بعضهم في ديسمبر ١٩٩٤. وصدرت تقارير كثيرة عن تعرض المعتقلين لابشع انواع التعذيب التي ادت احيانا بحياة المعتقلين كما حدث للشهيد سعيد الاسكافي.

● قد رفضت الحكومة حتى الآن السماح لمنظمة العفو الدولية بزيارة البحرين. كما رفضت طلبا تقدم به اللورد ايفبوري، رئيس اللجنة البرلمانية لحقوق الانسان البريطانية، لزيارة البلاد قبل الانتفاضة.

● هذا وقد خرجت الليلة الماضية مسيرات دينية كبيرة شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين رفعوا شعارات اشارت من بعيد الى الوضع القائم. وقد استدعت السلطات رؤساء المآتم وطلبت منهم انهاء المسيرات قبل الساعة العاشرة ليلا. وتجدر الاشارة الى ان جميع المتخصصين في رفع الهتافات الدينية قد اعتقلوا قبل حلول شهر رمضان المبارك مع بقية العلماء والخطباء. وقامت قوات الشغب قبل ثلاث ليال بالاعتداء على احد المآتم بمنطقة باربار غربي المنامة مستعملة الهراوات والغازات الخانقة والرصاص المطاطي. وقد جرح عدد كبير من المواطنين. وحدث الاعتداء في الوقت الذي كان الخطيب يتحدث على المنبر. وقد اصيب الشيخ ناصر الشويخ في رأسه وسقط على الارض واستمر الشرطة في ضربه. واصيبت امرأة خارج المآتم في رجلها برصاصة مطاطية وضربت ضربا مبرحا. واعتدي على شاب صغير هو نجل مواطن يدعى محمد حبيب واصيب بجروح كثيرة. وما يزال الثلاثة يرقدون في المستشفى الدولي.

● هذا وتجوب الشوارع هذه الايام دوريات قوات الشغب بكثافة غير معهودة تحسبا لانفجار الغضب الشعبي في اية لحظة. وتشاهد وحدات من الجيش تجوب شارع ارادوس نهارا وايابا وهو الشارع الذي يمر بمناطق الدير وسماهيج وقلالي، ويبدو الجنود في المصفحات شاهرين سلاحهم استعدادا لاطلاق النار على المواطنين، وتسير الدوريات بسرعات خفيفة لا تتجاوز ٢٠ كيلومترا في الساعة.

● وعلى صعيد آخر عقدت ندوة مهمة في «دار بيروت» بالعاصمة اللبنانية قبل ثلاثة ايام شارك فيها ممثلون عن المعارضة البحرينية وحضرها حشد كبير. وتناولت الندوة الاوضاع في البحرين وشارك فيها كل من الشيخ خليل سلطان وعبد الرحمن النعيمي وعبد الله الراشد. واجرت الصحافة اللبنانية بعدها مقابلات مع المشاركين. وقد عبر الحاضرون واغلبهم من الاحزاب والقوى اللبنانية عن دعمهم للحركة الدستورية في البحرين.

١١ فبراير

● خرجت الليلة الماضية مسيرات دينية كبيرة في مختلف مناطق البحرين شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين رددوا فيها شعارات حماسية. ورفع المشاركون المطالب التي اصبحت تميز الحركة الدستورية في البحرين ومنها اعادة العمل بالدستور المعلق منذ عشرين عاما واطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة المنفيين. وشاركت المرأة البحرينية الليلة الماضية بشكل ملحوظ. الامر الذي يؤكد حيوية الحركة برغم قمع الحكومة. وكانت سلطات الامن قد طلبت من رؤساء المآتم في الايام القليلة الماضية منع رفع شعارات سياسية، واحتجت على شعارات من نوع «هيهات منا الذلة» التي تحمل اشارة واضحة الى عدم استعداد شعب البحرين لقبول سياسات الاذلال التي يمارسها آل خليفة ضد شعب البحرين. كما اعتبرت السلطة الشعارات التي تطالب باعادة العمل بالدستور تهديدا لامن الدولة.

● كانت المشاركة الهائلة في جميع المناطق ومنها العاصمة، المنامة، مدهشة، وقد فاجأت المراقبين والدبلوماسيين بكثافتها وادركوا ان الحكومة التي تكرر يوما بعد آخر انتهاء الانتفاضة قد فشلت في منع الحضور الشعبي الهائل في الشوارع والمساجد والمؤسسات الاجتماعية الاخرى. وكان الجو مثوترا للغاية. الا ان الحضور الجماهيري الكبير والطبيعة السلمية للمشاركين وتحضر مطالبهم ادخلت الرعب في قوات الشغب التي كان ايان هندرسون قد أعطاها اوامر سابقا بالاعتداء على اي تجمع شعبي. وكررت الحكومة الشهر الماضي عزمها على فرض الاحكام العرفية لمنع التجمهر وانزال الجيش للاعتداء على الشعب، الا انها فشلت في ذلك لعلمها بما ينطوي عليه ذلك من احتمالات خطيرة تنعكس سلبا على العائلة الحاكمة نفسها. كما ان عددا من الدول التي تمد آل خليفة بالسلاح ابدت عدم ارتياحها من التهديد باستعمال الاسلحة الدفاعية للقمع الداخلي. وانتهت المسيرات بسلام، الامر الذي يؤكد ان الشعب مسالم بطبيعته وان مسيراته السلمية لا تخرج عن معطيات دستور دولة البحرين الذي يرفض آل خليفة العمل به. ولو ان قوات الشغب

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٦

تدخلت لكان الوضع بشكل أخر.

● وعلى صعيد أخر قامت حكومة البحرين، بامر من الضابط البريطاني، ايان هندرسون، بابعاد المواطن مرتضى بدر محمد هاشم، ٢٥ عاما، يوم امس من البلاد بدون اي سبب. وكان الشاب مرتضى قد عاد الى البلاد من تركيا التي يدرس فيها لقضاء فترة عيد الفطر المبارك مع عائلته في منطقة الدير. ولكنه احتجز في المطار ثلاثة ايام تعرض فيها الى التحقيق والاهانة والمضايقة. وبعدها اعيد ترحيله من البلاد بعد ان ختم جوازه بختم الدخول والخروج منها للايحاء بانه خرج بمحض ارادته. وقد حاولت عائلته الاتصال به في المطار الا انهم منعوا من ذلك. ووضع يوم امس على متن طائرة متوجهة الى دبي بدولة الامارات العربية، ومنها توجه الى لندن التي وصلها الساعة السادسة صباح اليوم وتقدم بطلب اللجوء السياسي.

١٢ فبراير

● للمرة الثانية يحدث انفجار صغير في احد فنادق البحرين مسببا هلعا بين نزلائه. وتسبب الانفجار الصوتي الساعة التاسعة بالتوقيت المحلي (السادسة مساء بتوقيت غرينتش) الليلة الماضية في تحطم بعض زجاج فندق «ديلومات» الواقع بالمنطقة الدبلوماسية من العاصمة «المنامة» واحدث ارتباكا شديدا في المدينة. وحسب التقارير الاولية فان شخصا مجهولا اتصل بمكتب «أسوسيتد برس» في المنامة واعلن باسم «الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين» عن الحادث. الا ان الجبهة نفت صلتها بالحادث. واثار الانفجار قدرا من الرعب بين نزلاء الفندق، بينما اكدت وزارة الداخلية ان الانفجار نجم عن عبوة مصنعة محليا. واصيب ثلاثة اشخاص بجروح، فيما تكهنت بعض الاوساط بتطور تدريجي في الوضع الداخلي في البحرين نحو الاسوأ. وكان انفجار مماثل قد حدث الشهر الماضي في فندق «ميريديان» في الوقت الذي كان مؤتمر حول النفط منعقدا بالفندق. وقد استغلت الحكومة ذلك الانفجار لشن حملة اعلامية وامنية شعواء ضد المعارضة واطلقت أيدي قوات الشغب لتعيث في الارض فسادا ولترهب الشعب المسالم باساليبها الهمجية وانعدافها من القيم الانسانية.

● وقد صرح مصدر مسؤول بحركة احرار البحرين قائلا: «ان ما حدث مؤشر خطير على انزلاق الوضع نحو العنف الذي كانت الدولة تخطط لحدوثه منذ فترة». واتهم المصدر الحكومة بافتعال حادثة التفجير التي نسبتها الى الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين التي نفت مسؤوليتها بشكل صريح عن الحادثة. ورأى مراقبون ان ثمة ظروفا محيطة بما حصل مساء امس منها ان فندق «ديلومات» يخضع لاجراءات امن مشددة وكذلك المنطقة الدبلوماسية التي يقع فيها، حيث هناك الدوريات المنتظمة لقوات الشغب والامن، ونقاط التفتيش بالاضافة الى موظفي جهاز الامن الكثيرين الذين يتمركزون في الفندق بزيهم المدني، ويجوبون الطرقات المحيطة. وهذا يجعل من الصعب جدا القيام بعملية من هذا النوع. كما ان الانفجار الصوتي شبيه بالانفجار الذي حدث بفندق «ميريديان» في ١٧ يناير الماضي الذي قامت به الحكومة وكلاهما كان يراد منهما التاثير على الرأي العام المحلي. واكد سياسي بريطاني كبير قبل اسبوعين لدى سؤاله عن مدى صدقية فرضية قيام الحكومة بانفجار «ميريديان» ان «كل الاحتمالات واردة».

● ويرى المراقبون ان اعتقال المحامي احمد الشملان افشل سياسةالحكومة تماما خصوصا عندما وجهت له تهم بالتحريض والتخطيط للعنف لا يصدقها حتى هندرسون نفسه، الامر الذي دفع السلطت للتفكير بعمل سريع تستعطف به الآخرين، واعتقدت ان تكرار ما فعلته بفندق «ميريان» سوف يدفع الحكومات الاخرى لارسال برقيات التعاطف مجددا. وتكمن ازمة حكومة آل خليفة في شعورها بفقدان الشرعية التي رفض الشعب اعطاءها اياها الا في اطار الدستور المعلق منذ عشرين عاما. ولكنها تعلم في الوقت نفسه ان الوضع في البحرين بلغ مرحلة اللارجعة وان الوضع لن يستقر ما لم تعلن الحكومة موافقتها على المطالب الشعبية.

● وعلى صعيد أخر، وصل المواطن مرتضى بدر محمد هاشم الى العاصمة البريطانية يوم امس بعد ان منعته حكومة البحرين من دخول بلاده، وطلب اللجوء السياسي في لندن. وواجهت سلطات الهجرة البريطانية مشكلتان وهي تنظر في طلبه. الاولى ان موظفي الهجرة لم يكونوا في البداية على استعداد لتصديق قصته التي تتلخص برفض حكومة البحرين السماح لمواطنيها بدخول البلاد. وبعد ان فحصت الوثائق التي لديه وبطاقات سفره من قبرص (التي كان يدرس فيها) الى البحرين ومن البحرين الى دبي ومن دبي الى لندن وبعد الاطلاع على شهاداته واوراقه الثبوتية الاخرى اندهش الموظفون من وجود دولة في العالم تمارس سياسة خاصة بها تمنع مواطنيها من دخول البلاد. والثانية ان موظفي الجمارك استغربوا عندما رأوا ان ضيفهم الجديد ليس معه حقائب، وكل ما كان معه هو كيس يحتوي على صحف بحرينية اشتراها من مطار البحرين الدولي. وبعد التحقيق ادركوا الحقيقة فزادت دهشتهم. فقد صادرت حكومة البحرين حقيبة سفر الشاب التي لم تكن تحتوي الا على ثيابه وحاجاته الخاصة، وابقوه ثلاثة ايام في بهو المطار ينام ويستيقظ على مقاعد الانتظار. وكل جرمه انه لم يعد الى البلاد في عطلة الصيف!

١٣ فبراير

● شنت حكومة البحرين حملة اعتقالات شعواء في اليومين الماضيين في اثر المسيرات الدينية للعملاقة التي طافت الشوارع في كل مناطق البلاد مساء السبت الماضي. وشعرت الحكومة بالفشل الذريع لسياساتها القمعية حيث اصبح الشعب مستعدا لمواجهة ارهاب آل خليفة بسواعده المرتفعة وقبضات يده القوية. وشملت الاعتقالات عددا من الذين رفعوا الشعارات المطالبة بعودة الدستور في تلك المسيرات. وعرف من بين المعتقلين من منطقة جنوبسان (غربي المنامة) كل من حسن عبد العزيز جواد، ٤٨ عاما، و ابراهيم عبد العزيز عيد الرسول، ٣٢، ومهدي يوسف عبد الرسول، ٢٢، وخلف جعفر. وقد اعتدت قوات الشغب الساعة الثانية والنصف صباح اليوم على منازل هؤلاء الاشخاص وروعت الاطفال والنساء بعد ان كسرت ابواب المنازل في اعتداء وحشي يحمل كل معاني الارهاب والحقد. ويعتقد آل خليفة ان وحشيتهم هذه سوف تكسر شوكة الجماهير التي يزداد غضبها يوما بعد اخر.

● وعلى مستوى أخر، دعت المعارضة البحرينية شعب البحرين الى عدم الاحتفاء بيوم العيد تضامنا مع السجناء واظهارا للحزن الذين يخيم على البلاد بسبب الارهاب الخليفي.

وما يزال المحامي احمد الشملان موقوفا بعد قرابة اسبوع على اعتقاله وتوجيه تهم سخيفة اليه. وقد حاولت عائلته زيارته في السجن الا انها لم تستطع ذلك، واستلمت وزارة الداخلية بعض الملابس لاعطائها اليه. وقد تطوع عدد كبير من المحامين للدفاع عن الشملان الذي اثارت قضيته مشاعر ابناء الشعب وخصوصا المحامين الذين يعرفونه عن قرب. وكانت قضية الشملان المدخل الذي اختاره الكاتب البريطاني المعروف، روبرت فيسك، مدخلا لسلسلة مقالات حول البحرين بجريدة «اندبندنت» بدأها اليوم بمقال عنوانه: «بحرين العصور الوسطى تصارع لاحتواء نيران التمرد». وقال فيسك في مقاله ان الجريدة حاولت مرات عديدة الحصول على تاشيرة دخول الى البلاد ولكن بدون جدوى. ويعتبر المقال وثائقيا لاحتوائه معلومات قيمة وتحليلا واقعيا متعاطفا مع المطالب الديمقراطية للشعب معتبرا ان نظام البحرين «اكثر الانظمة الخليجية قسوة».

١٤ فبراير

● وردت انباء عن انفجارين حدثا في البحرين هذا اليوم، ولم يعرف بعد تفصيلات اخرى.

تفاعلت اصداء دعوة المعارضة شعب البحرين لعدم الاحتفاء بعيد الفطر المبارك الاسبوع المقبل، ومقاطعة التجار الذين ينشرون اعلانات داعمة للحكومة. وعبر الكثير من ابناء الشعب عن استعدادهم لذلك تضامنا مع المعتقلين وفي مقدمتهم الشيخ الجمري والمحامي الشملان. ويسود البلاد جو من التوتر ينذر بالتفجر في اية لحظة برغم اجراءات القمع التي تمارسها الحكومة من اعتقالات واعتداءات على المنازل. في هذه الاجواء استمرت قوات الشغب في محاصرة المساجد ومنع المصلين من ارتيادها. فقد قامت هذه القوات بمحاصرة مسجد الشيخ عزيز القريب من منطقة السهلة (جنوب غربي المنامة) واعتدت على المصلين بالاهانات والشتم والاستفزاز، الا ان المصلين لم يعيروها شانا وادوا صلاتهم تحت حراب السلطة. وحدث الامر نفسه في منطقة النويدرات حيث اعتقل عدد كبير من المصلين هناك بدون اي مبرر. ومنع المصلون من دخول مسجد السيد هاشم بمنطقة توبلي كذلك. فيما استمرت حواجز التفتيش في مناطق كثيرة بشكل استفزازي، الامر الذي يكرس الازمة يوما بعد اخر، ويجعل من الصعب حلها سلميا. وهناك خشية من تصاعد مسلسل العنف الذي بدأته الحكومة، برغم تحذيرات المعارضة من العواقب الوخيمة لذلك التطور السلبي في حال حدوثه.

● ويوما بعد أخر يزداد شعور آل خليفة بالعزلة برغم الاعلام الحكومي والسعودي والكويتي الذي يدعم ما تقوم به الحكومة من انتهاكات لحقوق الانسان وتجاوز لابسط المبادىء الانسانية في التعامل. وقد قام ولي العهد، الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، بزيارة القاعدة العسكرية الامريكية قبل يومين على امل أن يصدر عن المسؤولين العسكريين الامريكيين بيان يدعم تهديده بانزال الجيش الى الشوارع، وهي الخطوة التي بدأت آثارها تتفاعل في الولايات المتحدة وبريطانيا. فهناك حتى الآن رفض لاستعمال آل خليفة الاسلحة الدفاعية لقمع الاضطرابات الداخلية.

● واستقبل الامير وفدا من بعض الشخصيات الكويتية التي قامت بزيارة الى البحرين للتخفيف من انزعاج الامير من العريضة التي وقعها نواب برلمانيون كويتيون في شهر ديسمبر الماضي طالبوا فيها الامير باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح للمنفيين بالعودة الى الوطن. وهناك استياء عام في الكويت من هذه الزيارة التي لم تحقق شيئا سوى خلق الشعور لدى عائلات الشهداء والمعتقلين في البحرين بان ضمائر البعض تموت احيانا ويصبح اصحابها عبيدا لمصالحه الشخصية بعيدا عن انسانيته. وفي الوقت نفسه هناك ارتياح كبير في الاوساط الشعبية البحرينية لموقف شعب الكويت من مطالبه العادلة. ويبدو ان وزير الخارجية الكويتي والسفير البحريني في الكويت من وراء حملة جريدة «الوطن» ضد الحركة الدستورية في البحرين وضد موقعي العريضة الكويتية. وقال النائب علي بوحديدة الذي لم يذهب مع الوفد برغم ان اسمه كان ضمن الوفد انهم زجوا اسمه في قائمة الوفد بدون علمه وانه لا يمكن ان يذهب ويخذل شعب البحرين. اما النائب جمعان العازمي فقال انه لم يذهب للاعتذار بل لازالة سوء الفهم. وقال الدكتور اسماعيل الشطي ان جمعان العازمي لم يذهب بصفته ممثلا عن حركة الاخوان المسلمين بل بصفته الشخصية وان الحركة لا تتحمل مسؤولية ذهابه. وقال: «نحن في حركة الاخوان قرارنا ورايا واضح». ويقال ان جمعان ندم على الذهاب لما راه من نتيجة لم يتوقعها حسب قوله «لان الزيارة كانت مجيرة» وقد وبخ النائب عباس منادر نائبا أخر كان من بين احد اعضاء الوفد قائلا «ان ما قاموا به مدعاة للخجل». وكذلك قال النائب العازمي سالم الحماد حيث استنكر عمل الوفد وقال «انهم اخجلونا».

● واتصل احمد السعدون رئيس المجلس امس بوزير الاعلام وقال له: لماذا نشر في الصحف الكويتية ان هذا الوفد يمثل مجلس الامة؟ انه لا يمثل احدا في المجلس. فقال وزير الاعلام: نحن نقلنا الخبر عن وكالة الانباء البحرينية. فقال السعدون: هذا خطأ كبير وعليك الاعتذار للمجلس. وقال النائب جمال الكندري الاسبوع الماضي في احدى الديوانيات: «ان الشعب البحريني على حق وسنعلم السلطة في البحرين خطأها في المستقبل القريب». وقال احد اعضاء الوفد: «كان شيخ البحرين متأثرا من عريضة الكويت وقال ان هذه العريضة وجدت في كل منزل تم تفتيشه في البحرين». وصرح النائب عدنان عبد الصمد لوكالة الانباء الفرنسية ورويتر حول زيارة الوفد بقوله: «هذا الوفد لا يمثل مجلس الامة وضد ارادة المجتمع في البحرين. فالمؤيدون للحكومة وقفوا مع حكومة البحرين وكان هذا الوفد. والمعارضون هم اكثر من الذين وقعوا العريضة، وهناك صامتون الى هذه اللحظة .. ولكن يمكن يمكن القول ان التكتلات السياسية والوطنية عدا السلف وقفت مع المطالب الموجودة في عريضة الـ ٩٦».

● وعلى صعيد أخر استمرت جريدة «اندبندنت» في نشر سلسلة مقالات الكاتب المعروف روبرت فيسك. وفي عددها اليوم نشرت الجريدة المقال الثاني تحت عنوان: «البحرين تعطي منفيا جواز سفر الى العذاب». ويتناول المقال قصة المواطن عبد الله الراشد البنعلي، البالغ من العمر ٥٧ عاما مع المنافي على مدى ٣٧ عاما، ابتداء من العام ١٩٦٠. فهو يحمل جواز سفر بحرينيا ولكنه ممنوع من العودة شأنه شأن مئات المواطنين المنفيين. وتطرق المقال الى تفصيلات التحقيقات التي جرت مع البنعلي في كل مرة يتوجه فيها الى البحرين على ايدي عملاء ايان هندرسون. وهو مقال يحكي قصة تتكرر باستمرار بحق شعب البحرين.

١٦ فبراير

● شنت قوات الشغب الحكومية الليلة الماضية اعتداء وحشيا كبيرا على عدد من التجمعات الشعبية في العاصمة، المنامة، بدون اي مبرر، واعتقلت عددا من المواطنين وضربت عددا كبيرا منهم. ففيما كان المصلون يقراون الدعاء في مسجد مؤمن الواقع في قلب العاصمة، فوجئوا بقوات الشغب وهي تقتحم المسجد وتضرب المصلين بشراسة متناهية بعد اطلاق الغازات المسيلة للدموع والخانقة. وتم تفريق الحاضرين وهم ملطخون بالدماء. وكان التجمع هادئا خصوصا في هذه الليالي الاخيرة من شهر رمضان المبارك التي يتوجه فيها المواطنون لاداء العبادة في المساجد. وفي الوقت نفسه كانت مفرزة اخرى من قوات الشغب تعتدي على مأتم القصاب بالعاصمة ايضا. وهناك تعرض المصلون الى الضرب المبرح على ايدي المعتدين الذين لا يتكلم الكثيرون منهم اللغة العربية. ولم يعرف بعد مغزى هذا العدوان على المصلين، ولم يعرف كذلك دوافع الحكومة لتطويق العاصمة ابتداء من الليلة الماضية. وكانت هناك قوات كثيرة متمركزة عند مداخل المنامة. كما كان هناك عدد كبير من عناصر جهاز الامن في شوارع العاصمة وازقتها واغلبهم في ثياب مدنية.

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٦

● واعتقل يوم امس عدد من المواطنين من كافة المناطق عرف من بينهم الشاب حسين جعفر الخال، ٢٤ عاما، الذي اعتقل من مكان عمله كبائع بسوق المنامة، وهو من منطقة الدراز. كما عرف من بين الذين اعتقلوا مؤخرا علي محمد علي العكري، ٤٠ عاما، من منزله بمنطقة الديه. وكان العكري قد سجن في الثمانينات سبعة اعوام كاملة. واعتقل العام الماضي لفترة ثلاثة شهور في الوقت الذي كان ابنه، محمد، ١٤ عاما، ووالده، الشيخ محمد علي العكري، ٦٠ عاما معتقلين ايضا. وعرف من بين معتقلي منطقة السنابس، الطفل حسين رمضان، ١٥ عاما. وكان هذا الشاب من اوائل الذين اصيبوا برصاص الشرطة في ديسمبر ١٩٩٤. وقد اعتقل الشهر الماضي بعد ان اعتدت قوات الشغب على مدرسة النعيم التي يدرس فيها وسحبته من الفصل بقسوة واهانة.

هذا وقد اصدرت منظمة حقوقية دولية مناهضة للتعذيب تتخذ من العاصمة السويسرية مقرا لها SOS TORTURE في ٩ فبراير ١٩٩٦ مناشدة عاجلة حول انتهاكات حقوق الاطفال في البحرين تحت عنوان «اعتقال الاطفال في البحرين» رقم القضية BHR 240196.1CC. وذكرت قضية ثلاثة اطفال ما زالوا معتقلين وهم عباس السيد هاشم، ١٧ عاما، ضياء احمد الغربال، ١٧ عاما، وياسر المتغوي، ١٦ عاما. وذكرت المنظمة في بيانها ان البحرين كانت قد وقعت على الميثاق الدولي لحماية الطفل في مارس ١٩٩٢. و اعتبرت المنظمة اعتقال هؤلاء الاطفال خرقا للميثاق الدولي الذي وقعت عليه البحرين. وقالت ان هناك ممارسة مستمرة لتعذيب الاطفال ومعاملتهم السيئة. وطالبت المنظمة المجتمع الدولي بالكتابة الى المسؤولين في البحرين ومطالبتهم باطلاق سراح جميع المعتقلين وخصوصا الاطفال، وضمان سلامتهم نفسيا وجسميا، واحترام حقوق الانسان طبقا للمواثيق الدولية وخصوصا العهد الدولي لحقوق الطفل.

كما بعث ١٨ عضوا يمثلون لجنة حقوق الانسان في البرلمان السويدي بعريضة الى امير البحرين يعبرون فيها عن قلقهم حول انتهاكات حقوق الانسان في البحرين وحول الاعتقالات التعسفية والموت تحت التعذيب للاطفال والطلاب.

واصدرت لجنة الاعتقال التعسفي التابعة لمركز حقوق الانسان بالامم المتحدة في جنيف الشهر الماضي تقريرها المفصل Decision No. 35-1995 (Bahrain) حول الاعتقالات التعسفية والتعذيب. وقررت في اجتماعاتها في الفترة ٢٢ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٩٩٥ ما يلي:

١ - ان اعتقال ٥١٣ شخصا الذين ما زالوا محتجزين اعتبر تعسفيا وخرقا للمادة ٩ و١٠ من الميثاق الدولي لحقوق الانسان والمادة رقم ٩ و ١٤ من العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية.

٢ - تسجيل قضية الـ ١٧ شخصا الذين تم الافراج عنهم مؤخرا وحالة شخصين تم ابعادهما.

٣ - تحويل المعلومات المتعلقة بقضايا التعذيب الى المقرر الخاص حول التعذيب.

وسوف تتم مناقشة اوضاع حقوق الانسان في البحرين في جلسات مفوضية حقوق الانسان الدولية التي سوف تعقد في شهر مارس المقبل في جنيف. (يمكن تزويدكم بالتقرير الكامل في ٧ صفحات).

١٩ فبراير

● في محاولة يائسة لمنع التظاهرات الشعبية ضد سياسات الارهاب الخليفية، قامت قوات الشغب في الايام الثلاثة الماضية باعتداءات كثيرة على شعب البحرين في المدن والقرى. ففي منطقة سترة اعتدت القوات الليلة قبل الماضية على عدد من المساجد والمآتم مستعملة كافة وسائل القمع ضد المصلين الذين توافدوا عليها للصلاة والدعاء في اخر ايام شهر رمضان المبارك. وقد جرح عدد كبير من مواطني سترة بسبب شراسة العدوان ووحشية اساليب القمع. وقامت قوات الشغب كذلك بمصادرة اسطوانات الغاز من المنازل في مناطق عديدة في الايام الاخيرة. واحتج المواطنون على تلك الاجراءات ولكن بدون جدوى. وبقي الكثير من المواطنين يعانون من انعدام وسيلة الطبخ لطعام الافطار. وتعتبر الحكومة هذه الاجراءات استباقية لمنع استعمال اسطوانات الغاز في الاحتجاجات السلمية المتوقع حدوثها يوم العيد او بعده. وقد حدثت مصادمات بين المواطنين وقوات الشغب مساء السبت الماضي في المنطقة. وحدثت مصادمات قوية مساء امس في منطقة كرانة.

● واعتدت قوات الشغب فجر اليوم على منطقة جنوسان (غربي العاصمة، المنامة) فجر امس وكسرت منازل المواطنين واعتقلت عددا من الاطفال عرف من بينهم كل من فاضل علي عبد الرسول، ١٣ عاما، واخوه صادق، ١٣ عاما كذلك، علي حسن عبد العزيز، ١٩ عاماواخوه محمد حسن عبد العزيز، ١٦ عاما، وكان والدهما قد اعتقل في ١٢ فبراير، ماهر احمد، ١٣ عاما، جميل عبد الله عبد الكريم، ١٧ عاما، زهير صادق حبيب، ٢١ عاما. وكان اخوه جعفر، ٢٢ عاما، قد اعتقل الشهر الماضي. وفي اثر ذلك العدوان خرجت النساء الى الشارع وهن يصرخن: الله اكبر. وسبق ذلك عدوان على ا لمنطقة نفسها فجر يوم السبت الماضي (١٧ فبراير) واعتقلت عددا من الاطفال عرف من بينهم ثلاثة لخوة هم صلاح احمد نافع، ١٥ عاما، جاسم احمد نافع، ١٤ عاما، حسين احمد نافع، ١١ عاما. كما اعتقل عيسى عبد النبي، ١٩ عاما، علي حسن جواد، ١٦ عاما، واخوه حسين حسن جواد، ١٤ عاما، حسين مكي عبد الحسين، ١٤ عاما، حسين ميرزا حمزة، ١٥ عاما، صادق ميرزا حمزة، ١٢ عاما. وفي عدوان سابق على تلك المنطقة في ١٣ فبراير اعتقل كل من عامر علي فردان، ١٧ عاما، احمد عبد الله، ١٥ عاما وستة اخرون. وعرف من بين المعتقلين من منطقة جد علي شخص واحد هو السيد شاكر. كما اعتدت قوات الشغب على منزل الشاب رضا احمد عبد الله المخلوق، ٢٦ عاما، وروعوا العائلة وقاموا بتعذيبه امام اخوانه ووالدته. وقد كسرت يده من جراء الضرب المبرح الذي تعرض له. وكان قد قضى العام الماضي شهورا عديدة في السجن.

● واعتقل الشيخ خالد فردوس لدى عودته من السعودية عبر الجسر الذي يربط بين البلدين بعد غياب دام اربعة شهور، وذلك لمنعه من امامة المصلين. وقامت قوات الامن بضربه ضربا مبرحا منذ لحظة اعتقاله بدون اي سبب. ويتعرض كل من ياتي من السعودية؛ لى التفتيش الشديد والاهانة على الجسر. هذا في الوقت الذي امتلات الجدران بالشعارات التي تدعو الى مقاطعة من يتعامل مع الحكومة واخرى تدعم المحامي احمد الشملان وتعتبره بطلا وطنيا.

● وقد اصبحت وسائل التعبير الشعبي عن المطالب متنوعة ومزعجة للنظم. فقد شوهدت بالونات كثيرة في الهواء وقد كتبت عليها شعارات تطالب بعودة الدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين.

٢٠ فبراير

● في استجابة منقطعة النظير لدعوة المعارضة، امتنع شعب البحرين عن الاحتفاء بيوم العيد هذا اليوم، ولم يشاهد اي مظهر للعيد سوى الصلاة التي اقيمت في بعض المساجد. وبقي المواطنون في منازلهم ولم يتبادلوا الزيارات كما هي العادة في مثل هذه المناسبة. واعتبر ماقام به الشعب استفتاء شاملا ضد نظام آل خليفة، وتعبيرا بليغا عن رفض شعب البحرين سياساته القمعية. وقرأ الدبلوماسيون في ذلك وحدة شعبية متماسكة وقرارا جماعيا برفض ما يقوم به آل خليفة من ارهاب للشعب ومصادرة لحرياته وترويع ابنائه. وفشل امير البحرين مرة اخرى في التعبير عن «ابويته» ولم يفرج عن المعتقلين السياسيين، على عكس اقرانه من زعماء مجلس التعاون الذين امروا باطلاق عدد من السجناء في بلدانهم. وفي محاولة يائسة لمنع انفجار الغضب الشعبي قامت قوات الامن في اليومين الاخيرين بمحاصرة جميع المناطق الواقعة على شارع البديع وفي سترة وكرزكان وبقية المناطق الجنوبية. كما تمركزت وحدات عسكرية عند مداخل العاصمة. وقامت قوات الشغب بالاعتداء على مسجد الانواري بمنطقة الديه، وروعت المصلين واعتقلت ثمانية اشخاص عرف من بينهم المهندس حسن ابراهيم مطر، ٢٦ عاما. وعلق احد المواطنين على ما حدث في مسجد الديه بقوله: «نشكر الامير بحرارة على هديته لنا يوم العيد، وهذا يدل على حنانه وعطفه». وفي الساعة العاشرة والنصف امرت الحكومة قواتها بالانتشار في شارع البديع وهي مدججة بالسلاح. وشهدت الليلة الماضية مواجهات شديدة بين قوات الشغب والمواطنين الذين كانوا يحيون الليلة الاخيرة من شهر رمضان المبارك في المساجد، وخصوصا في سترة وبالبلاد القديم والدراز وبني جمرة والسهلة. وسمع دوي انفجار اسطوانة غاز في احدى ضواحي المنامة.

● الى ذلك فرضت قوات الشغب حصارا شاملا على مناطق البحرين لمنع التظاهرات الشعبية بعد ان فشلت الحكومة في اقناع احد باظهار البهجة والفرح. وشددت من اعتداءاتها على المناطق الآمنة وترويع المواطنين بدون اي رحمة او شفقة. وادرك شعب البحرين ان آل خليفة يكنون عداء عميقا لكل ما يرتبط لهذا الوطن واهله بصلة. وقد استباحت قوات الشغب على مدى الايام الثلاثة الماضية منطقة جنوسان (التي تقع على بعد ستة كيلومترات غربي المنامة). فعندما خرج المواطنون في تلك المنطقة لاستقبال الشاب حسن عبد العزيز بعد اطلاق سراحه يوم امس بدات قوات الشغب عدوانا جديدا عليهم بدون رحمة واطلقت عليهم القنابل المسيلة للدموع والغازات الخانقة والرصاص المطاطي. واعتقلت عددا من المواطنين عرف من بينهم احمد المحاري، ٢٣ عاما، سلمان المحاري، ١٧ عاما، سلمان احمد، ٢٥ عاما، وفاضل عبد الله، ١٨ عاما. وفي الليلة السابقة (مساء الاحد) أمر خالد الوزان، وهواحد اعضاء «اللجنة» المكلفةمن قبل ايان هندرسون بتعذيب السجناء وهو الذي امر بعذيب سعيد الاسكافي حتى الموت في الصيف الماضي، بفرض حظر التجول في تلك المنطقة ، الامر الذي دفع الكثيرين من المواطنين الى قضاء تلك الليلة خارج منازلهم. وقد استباح خالد الوزان المنازل واعتدى على الحرمات. وكان من بين المنازل التي استبيحت منزل علي مسلم وذلك في الساعة الثالثة من صباح امس (الاثنين) حيث قام خالد الوزان بالاعتداء على العائلة واعتقال علي المسلم. وكان ابناء اخته قد اعتقلوا في اليوم السابق وهم صلاح وجاسم وحسين وعلي نافع. وفي الساعة العاشرة والنصف من صباح امس ذهبت مفرزة من قوات الامن الى محل عمل الشاب عبد الفتاح محسن المحاري، ٢٤ عاما، واعتقلته. وهناك تقارير كثيرة عن التعذيب الشديد الذي تمارسه قوات الامن التي يشرف عليها ايان هندرسون، ضد ابناء البحرين.

● واعتقلت قوات السلطة المواطن ابراهيم هلال، ٦٣ عاما، من منطقة جدحفص وهو صاحب محل يبيع الادوات المستعملة. ومن بين ما يبيعه اسطوانات الغاز القديمة، ويعتقد ان ذلك هو السبب الوحيد لاعتقاله. ولم يعرف عنه شيء منذ ان اعتقل قبل بضعة ايام. واستمرت قوات الشغب في اعتداءاتها على منطقة سترة. وقد اقتحمت في اليومين الماضيين اكثر من ١٥٠ منزلا، وشارك في العدوان ١٥ ناقلة جنود و١٠ سيارات من نوع «جيب» حملت ٥٣٠ جنديا عدا افراد المباحث. واعتدت قوات الارهاب الحكومية على مجلس للفاتحة على روح احد المواطنين في منطقة سترة مستعملة وسائل قمعها المعروفة ومن بينها الرصاص المطاطي، واصيب عدد كبير من المواطنين من بينهم ميرزا العصفور الذي كسرت رجله، واعتقل عشرون شخصا من الحاضرين.

● هذا وقد اختتم الكاتب البريطاني المعروف، روبرت فيسك، هذا اليوم سلسلة مقالاته بجريدة «اندبندنت» بمقال قوي عنوانه: «الارهاب السري يعرقل ريح التغيير». واوضح الكاتب حقيقة التعنت الخليفي ازاء المطالب الشعبية مستعينا بتصريحات عدد من الشخصيات المعارضة البحرينية في المنفى ومؤكدا ان رياح التغيير سوف تعصف بالحكومة ما لم توافق على المطالب الشعبية.

٢١ فبراير

● انتشحت البحرين من اقصاها الى اقصاها بالسواد للتعبير عن الحزن والاسى يوم عيد الفطر، وامتنع ابناء الشعب عن التظاهر بالفرح والبهجة، واظهروا تماسكا منقطع النظير وامتثالا لتوجيهات المعارضة وفي مقدمتها العلماء المبعدون. وادرك الدبلوماسيون والاجانب قوة المعارضة للنظام، حيث لم يبد في البلاد اي مظهر من مظاهر العيد، برغم محاولات الحكومة التظاهر بسيطرتها على الموقف.

● وقد استيقظت البحرين هذا اليوم على آثار الدمار الذي احدثته قوات الشغب في المساجد والمنازل في محاولاتها اليائسة لاخماد صوت الشعب، بعد ليلة طويلة زلزل الشعب فيها الارض تحت اقدام اعداء الشعب من حاكمين ومرتزقة وجلادين. ولم يعد هناك من يشكك في امتلاك الشعب زمام المبادرة واستعداده للاستمرار في المواجهة والتصدي لاعمال العنف والارهاب الحكومية. لقد دوت الانفجارات طوال الليل في سماء البحرين من الدراز الى ابو صيبع وسترة والسنابس والدير وغيرها من المناطق التي خرجت لتساهم في الانتفاضة الشعبية المباركة. ولقد كانت اصوات الاسطوانات الغازية وهي تنفجر مدوية في كل ارجاء البلاد تأكيدا على استمرار المعارضة وشمولها وقدرتها على اختراق جدار الصمت الذي تفرضه السلطة على البلاد. لقد حدث ما حدث الليلة الماضية برغم الحصار الذي فرضته الحكومة على كافة مناطق البحرين لمنع التظاهرات والاحتجاجات. فقد صادرت كل اسطوانات الغاز في منطقة سترة وتركت آلاف العائلات غير قادرة على اعداد طعام الافطار في الاسبوع الاخير من شهر رمضان المبارك، وحاصرت قواتها المدن والقرى منذ بضعة ايام واحتلت مواقعها منذ الصباح الباكر من يوم امس، واقامت حواجز على الشوارع المهمة وعند مداخل القرى، وهددت وتوعدت وأزبدت وأرعدت، ولكن ذلك كله لم يمنع المواطنين من تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في ما بينهم.

● استمرت المواجهات في مختلف المناطق حتى وقت متاخر من الليلة الماضية، وكان تفجير اسطوانات الغاز بكثافة محاولة لاثبات الوجود بالاساليب السلمية، حيث ان ذلك الاسلوب لا يحدث اضرارا مادية في الوقت الذي يؤكد فيه حضور المعارضة واختراق جدار الصمت. كما كان لمظاهر الحزن التي خيمت على البلاد اثرها في توجيه انظار العالم الى حقيقة ما يجري. فقد لبس الناس الثياب السوداء وامتنعوا عن اظهار اي مظهر للفرح، وبقوا في بيوتهم لا يفارقونها طوال اليوم. كما امتلأوا لنداء العلماء المبعدين بالذهاب الى قبور شهداء الانتفاضة لقراءة الفاتحة على ارواحهم وتجديد العهد معهم على المضي في طريق الشهادة حتى تحقيق الاهداف. ولكن آل خليفة لم يتحملوا ارتياد المقابر من قبل المواطنين الذين ذهبوا لقراءة الفاتحة على ارواح شباب البحرين

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٦

الذين استشهدوا برصاص الشرطة او تحت التعذيب الوحشي، فاعتدت قوات الشغب والامن على المقابر واعتقلت عددا كبيرا من المواطنين. فمثلا اعتقل ٢٦ شخصا من مقبرة بني جمرة وحدها. وشوهدت الباصات وهي تنقل الناس مرتدين الثياب السوداء تعبيرا عن حدادهم. واكتضت مقابر الشهداء بالزائرين.

● وبدا واضحا الحداد الذي شمل جميع مناطق البحرين بما فيها مدينة حمد، حيث اقتصر الناس على الصلاة وفقط ولم يفتحوا محالسهم لاستقبال المهنئين بالعيد كما هي العادة كل عام. وغطت الشعارات الجدران بكثافة معبرة عن المطالب العادلة ومتضامنة مع المعتقلين. ورفعت في بعض المناطق الاعلام السوداء في الشوارع والمنازل. واعتدت قوات الشغب على منطقة «ابو صبيع» بشراسة متناهية وضربت عددا كبيرا من الاهالي واعتقلت عددا منهم. وحسب شهود عيان فان المعتدين كانوا يضربون بعشوائية وهمجية، وذكروا انهم راوا شخصا طاعنا في العمر وهو يسقط على الارض من شدة الضرب والدماء تسيل منه بغزارة، وقد كسرت يده ولم يستطع الحراك. وبقيت تلك المنطقة محاصرة حتى كتابة هذا التقرير. وحدث الامر نفسه في منطقة المالكية (جنوبي البلاد) منذ صباح امس وحتى المساء بعد ان خرجت مسيرة سلمية تطالب بالافراج عن السجناء. وقد اعتدت قوات الشغب على تلك المسيرة باطلاق الغازات المسيلة للدموع والخانقة واستعملت الرصاص المطاطي واعتقلت عددا كبيرا من شبابها. وشوهدت المصفحات وهي تحاصر المناطق بينما كانت الدبابات تجوب الشوارع، وما تزال احداها مرابطة عند باب القلعة بالمنامة.

● وعلى صعيد آخر، شهدت فنادق البحرين ركودا لم تشهد له مثيلا. هذا في الوقت الذي توجه فيه ابناء الخليج الذين كانوا يقضون عطلة العيد في البحرين الى دبي التي امتلات فنادقها تماما، وشوهد الكثير من السياح وهم نائمون في سياراتهم على شارع الكورنيش.

● وهناك توتر شديد في المنطقة بعد اكتشاف محاولة انقلابية في قطر اعلن عنها يوم امس. وتشعر حكومة البحرين بحرج شديد بسبب ما يقال عن دور لها في تلك المؤامرة. وسبق ان هدد وزير دفاع آل خليفة بـ «مائة حرب ضد قطر من أجل جزيرة من جزر حواره». ويتردد ان عددا من الضباط المفورطين في المحاولة الانقلابية قد هرب الى البحرين.

٢٢ فبراير

● قامت قوات الامن بالاعتداء على منطقة سند، بجزيرة سترة، الساعة الثانية والنصف بعد ظهر اليوم بالتوقيت المحلي واعتقلت عددا من الشباب عرف من بينهم كل من محمد صالح، ١٨ عاما، وخميس سوار، ١٨ عاما، والسيد محمود شرف، ١٨ عاما، وياسر بحر، ١٦ عاما. وقد فرضت الحكومة حالة منع تجول غير معلنة الليلة الماضية في جميع مناطق البحرين تقريبا، ومنعت المواطنين من الخروج من منازلهم . وكانت هناك مسيرة كبيرة في منطقة سترة شارك فيها عدد كبير من المواطنين. وبعد ان اعتدت عليها قوات الشغب بدأ بعض المتظاهرين في تفجير اسطوانات الغاز بشكل مكثف، وكان دوي الانفجارات مسموعا في كل مكان.

● واستمرت المواجهات طوال امس والليلة الماضية في مناطق عديدة من البلاد، حيث اصر المواطنون على التظاهر للمطالبة باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء، بينما امعنت قوات الشغب في قمعهم بكل ما لديها من وسائل. وكانت هناك مواجهات في منطقة الدراز استمرت حتى الساعات الاولى من صباح اليوم. وسمع دوي انفجار اسطوانات الغاز في المنطقة، الامر الذي ارعب قوات الشغب وسمعت انفجارات اخرى في منطقة الديه كان احدها قويا جدا. وحدث الامر نفسه في منطقة بني جمرة يوم امس حيث كانت مشاعر المواطنين هائجة بسبب اعتداء قوات الشغب في اليوم السابق (يوم عيد الفطر) على المواطنين الذين ذهبوا الى المقبرة لقراءة الفاتحة على ارواح شهداء الانتفاضة. واستمرت احتجاجات المواطنين ضد تلك الاجراءات التعسفية، ويتوقع استمرارها حتى تحقيق المطالب. وفي الوقت نفسه استمرت الاعتقالات في كل مناطق البلاد، حيث استعملت قوات الامن اساليب وحشية لاقتحام المنازل، ومارست الاعتقال العشوائي بشكل واسع.

● ونزلت قوات الشغب يوم امس الى منطقة السنابس واعتدت على كل من كان يرتدي الملابس السوداء، وذلك بعد ان اتشح الجميع بالسواد يوم العيد للتضامن مع المعتقلين واظهار الحزن على الشهداء. وتكررت عمليات الاعتداء في مناطق كثيرة، الامر الذي يكرس يوما بعد آخر ردة الفعل الشعبية الغاضبة ضد نظام آل خليفة.

● واستمر الحصار مفروضا على منطقة ابوصبيع لليوم الثالث على التوالي بعد ان شهدت ليلتين صاخبتين بالمسيرات والمواجهات وانفجار اسطوانات الغاز. وصبت الحكومة غضبها الشديد على تلك المنطقة واعتقلت الكثير من شبابها وفرضت ما يشبه الاحكام العرفية عليها.

● ونظرا للاوضاع الامنية المتداعية بسبب تصرفات قوات الشغب، فقد فرضت قوات الامن على كافة الاماكن التي يرتادها المواطنون تفتيشا دقيقا. وتعرض المواطنون الذين ذهبوا لمشاهدة مسرحية كويتية عرضت ايام العيد بمركز المعارض بالمنامة الى تفتيش دقيق ومعاملة سيئة على ايدي رجال الامن المدججين بالسلاح. ووصف احد الذين تعرضوا لذلك شعوره بالاهانة على ايدي المرتزقة الاجانب الذين لا يتقنون العربية الذين قاموا بتفتيش الرجال والنساء باساليب ينقصها الادب واللباقة. وتكرر الامر نفسه لزوار متحف البحرين بالعاصمة.

● واكد شهود عيان ان المسيرة التي خرجت قبل ليلتين في منطقة الدير واجهتها قوات الشغب واستعملت الغازات الخانقة والذخيرة الحية لمواجهة المتظاهرين الذين كانوا يرفعون شعاراتهم بشكل سلمي. واعتقلت قوات الشغب عددا كبيرا من سكان المنطقة.

● هذا وما تزال قوات الشغب ووحدات من الجيش متمركزة في سوق المنامة تحسبا لانفجار الغضب الشعبي في صورة تظاهرات ضد استمرار القمع. ووصف احد المواطنين الوضع في العاصمة بانه يؤكد قلق الحكومة وخوفها من ابناء الشعب، وفي الوقت نفسها استمرار رفضها الحوار والتفاهم. واضاف قائلا انه يعتقد ان الحكومة انما تضر نفسها بهذه الاساليب. وقال ان سوق الذهب بالعاصمة شهدت على وجه الخصوص حضورا مكثفا طوال الايام الثلاثة الاخيرة.

هذا وما تزال الصحافة الكويتية تتعاطى مع قضية شعب البحرين بطريقتين مختلفتين: اولاهما تدعو حكومة البحرين الى التعقل والتفاهم مع شعبها والاستجابة للمطالب العادلة، والاخرى تقر اعمال القمع الحكومية وتدافع عن وجود ايان هندرسون في البحرين وتبرر قتل الابرياء، وغير متحمسة للمطالب الدستورية. وقد علق الدكتور احمد الخطيب، وهو الذي كان عضوا في كل برلمانات الكويت منذ العام ١٩٦١ ومن المدافعين عن شعب البحرين على الاتجاه الآخر بقوله: اذا لم يكونوا مؤمنين بالديمقراطية فلماذا يرشحون انفسهم في الانتخابات؟ هذا وقد لقي تصريح ولي العهد الكويتي في مؤتمره الصحافي يوم السبت الماضي استحسان شعب البحرين لانه دعا حكومة البحرين الى الحوار وقال انه لن يكون هناك منتصر في الازمة القائمة.

● ومن جهة اخرى استنكرت اوساط بحرينية كثيرة تآمر آل خليفة ضد حكومة قطر واعتبرتها محاولة للاساءة للعلاقات بين الشعبين الشقيقين، وخطة لوقف سياسات التحديث والاستقلال السياسي والاعلامي، وتصعيدا للتوتر الذي تشهده المنطقة. وقال بعضهم انه كان اجدى بحكومة البحرين حل مشاكلهم الداخلية واعادة الشرعية لنظام حكمهم باعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ عشرين عاما.

٢٣ فبراير

● دوت اصوات المتظاهرين وانفجارات اسطوانات الغاز في عدد من مناطق البحرين يوم امس وفي الليلة الماضية كذلك. وبرغم التواجد المكثف لقوات الشغب واستعمالها وسائل القتل والارهاب فقد استمر ابناء البحرين في طرح مطالبهم باساليبهم السلمية المتحضرة وواجهوا قوات القمع الحكومية مستعدين للتضحية بالروح والدم من اجل الكرامة والامن. ومن جهتها اعتدت قوات الشغب على المنازل والاحياء واعتقلت عددا من المواطنين. وشوهدت الليلة الماضية النيران وهي تلتهم مبنى احد فروع بنك البحرين الوطني بمنطقة كرزكان الواقعة على مسافة ١٥ كيلومترا جنوبي المنامة. ولم يعرف من الذي سبب الحريق خصوصا وان هناك تبادلا للاتهامات بين المتظاهرين وقوات الشغب. وتسبب الحريق في اضرار مادية ولكن لم تتعرض ممتلكاته للنهب، حسب قول بعض الموظفين. هذا وقد تعرضت منطقة كرزكان في الاسابيع الاخيرة الى قمع شديد من قبل الحكومة بشكل ازعج الشعب وجعله اكثر تصميما على مواجهة قوات القمع.

● وانتشرت المواجهات في عدد من المناطق الليلة الماضية. ففي منطقة السنابس كان المتظاهرون يواجهون قوات الشغب حتى ساعة متاخرة من الليل، ولجأوا الى اشعال اطارات السيارات في الشوارع لمنع اعتداءات القوات الحكومية وتخفيف اثار الغازات الخانقة. واشعلت عدة حرائق على شارع البديع، فيما انتشرت انباء عن اضطرابات في منطقة الدراز وبني جمرة وابوصبيع وجنوسان. وحدثت مواجهات ايضا في منطقة عذاري، وشوهدت حرائق صغيرة على الشارع العام، الامر الذي يشير الى انتشار رقعة المواجهات لليوم الثالث على التوالي.

● ووصف دبلوماسي بريطاني التقته المعارضة الليلة الماضية على هامش ندوة في لندن تحدث فيها السيد يوسف الشيراوي، وزير التنمية والصناعة السابق، الوضع في البحرين بانه «يدعو للقلق الكبير». وابدى استغرابه من حالة اللامبالاة التي تسود اوساط من يسميهم «اصدقاء البحرين» واصفا البحرين في الوقت الحاضر بانها «كالسفينة التي تتقاذفها الامواج من كل مكان وهي بدون ربان يوجها الى ساحل الامان». ووصف سياسة ابعاد المواطنين التي تمارسها الحكومة تجاه مواطنيها بانها «غبية للغاية» وقال ان احدا لا يستطيع منع هؤلاء المعارضين المبعدين عن بلدهم من التحدث حول الاوضاع التي يعانون منها. واضاف قائلا: «كنت اعتقد حتى وقت قريب ان ايان هندرسون رجل حكيم نظرا لعمره المتقدم وتجربته الطويلة، الا ان ثقتي فيه تغيرت جوهريا».

٢٥ فبراير

● تزال منطقة السنابس وجنحفص والديه محاصرة منذ اربعة ايام. وقد احكم الحصار الليلة الماضية حيث طوقت قوات الشغب والقوات الخاصة التابعة للجيش المنطقة من جميع الجهات وفرضت على الداخلين والخارجين منها تفتيشا واهانة بدون اي مبرر. وفي الساعة الحادية عشرة من الليلة الماضية خرجت مسيرتان كبيرتان في كل من السنابس والديه المتجاورتين طالب المشاركون فيها باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين. واعتدت قوات الشغب على المتظاهرين الذين كانوا يعبرون عن مطالبهم باسلوب سلمي متحضر، واستعملت الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي. وفي الوقت نفسه قامت باغلاق شارع البديع ما بين اشارات منطقة القفول حتى دوار عبد الكريم، واقامت حواجز للتفتيش في نقاط عديدة. وكان ايان هندرسون، الضابط البريطاني السيء الصيت، قد امر باستباحة منطقة السنابس قبل ليلتين حيث قامت قواته بالاعتداء على المنازل والحرمات واحدثت دمارا كبيرا في الممتلكات بالاضافة الى السرقات والسلب والنهب. ومارس المعتدون ابشع الاهانات والتعذيب بحق العائلات المعنية. فمثلا اعتدت قوات الشغب على منزل عبد الله عيسى مكيبس واجبر على النظر الى اولاده الستة وهم موقوفون ووجوههم الى الجدار، وانهال الجلادون عليهم بالضرب حتى سقطوا جميعا الى الارض والدماء تسيل من جوارحهم. وحدث الامر نفسه مع عائلة عبد الحسين الجبان المعروف ايضا بالملا جعفر. وهناك قصص كثيرة من هذا النوع تعكس مدى الوحشية التي يتعامل بها نظام آل خليفة مع شعب البحرين. وقال احد المواطنين في اتصال هاتفي: «هجمت قوات الشغب على منزلنا في منطقة السنابس الليلة الماضية بعد ان تم تحطيم ابوابه الخارجية والداخلية واتلفت محتوياته. وكان في المنزل آنذاك والدتي وزوجتي واطفالي الاربعة حيث تم ترويعهم وتهديدهم بالرجوع اليهم مرة ثانية». هذه القصص تعكس مدى ما تتعرض له منطقة السنابس والمناطق المجاورة من ارهاب لا يوصف. واعتقل عدد كبير من ابناء المنطقة عرف من بينهم جاسم وعقيل وفاضل الشراخ، وياسر مكي العصفور وجهاد وابنه، ومحمود مكي علي طريف واخوته علي ومعين ومنتر، وعلوي السيد خضر، ١٩ عاما، وابراهيم السيد خضر، ١٧ عاما والسيد محمود الشرخات، ١٦ عاما، ومهدي عباس مرهون، ١٥ عاما، وجعفر مرهون، ٢٢ عاما. واعتقل من عائلة عمران ثمانية اشخاص، واعتقل اثنان من اولاد عبد علي ملا جعفر. وضرب ابراهيم ومحمود ابنا عبد الحسين حميدان امام عائلتهما ونقلا الى المستشفى. واعتدي على منزل فاضل رضي وضرب فاضل ضربا مبرحا امام عائلته واهينت العائلة امامه ثم اعتقل.

● واستدعت قوات الشغب وحدة السيطرة على المتفجرات بوزارة الداخلية للحضور الى منطقة كرانة، حيث استقبل في شارع النخيل من احد رجال الشرطة اسمه فؤاد وقاموا بتفكيك العبوة. وحدثت مصادمات في منطقة السهلة ايضا، فيما انتشر ٦٠٠ من قوات الشغب في منطقة السنابس والديه والمصلى. وفي الساعة الرابعة والنصف من عصر يوم الخميس تحركت وحدة عسكرية كبيرة من قاعدة الهملة باتجاه منطقة الرفاع.

● وذكرت الانباء ان علي الغتام وهو احد المواطنين الاربعة الذين ادعت الحكومة انهم قاموا بالتفجيرات كان قد اعتقل بعد ان رفض ان يبيع بعض الحاجات الى احدى الجاسوسات من برادته بمنطقة سترة. وقتها اعتقل اربعة اشخاص وقال جهاز الامن لعائلته انه سوف يطلق سراحه بعد يومين ثم اتهموه بالتفجير. وقد سمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز في منطقة سترة صباح امس، وفي باربار الليلة قبل الماضية. وحدثت مواجهات في منطقتي عالي وبوري الليلة قبل الماضية.

● هذا وقد احترقت الليلة الماضية سيارتان في موقف سيارات تابع لمؤسسة «الايام» التي تملكها وزارة الاعلام البحرينية، وتبين ان احداهما هي سيارة نبيل الحمر، رئيس تحرير جريدة «الايام» الرسمية. ولم يصب احد باذى، كما لم تعرف الجهة التي قامت بعملية الحرق.

من أوراق السجن (٦):

كيف يصبح السكوت على الظلم حالة مقبولة؟

اكثر من عام مر علي وانا بين هذه الجدران الاربعة، ولا اذيع سرا اذا قلت ان شعورين ينتابانني بين الحين والآخر: شعور بالرغبة في الخروج على وجه السرعة من هذا العذاب خصوصا وان العمر يتقدم بي وانا بدون زواج او عمل، واخر يدفعني للاستبسال والصمود واظهار القوة والتجلد امام المعذبين. انه شعور اغلب السجناء الذين تكتظ بهم الزنزانات، ولكنه مفهوم ومبرر. وحتى الآن لم القِ بواحد من المعتقلين يبدي استعدادا للتراجع شعرة واحدة عن مبادئه او يساوم عليها. رأيت بعيني معاصم اطفال صغار وهي تنزف دما بينما يزيدهم سيل الدماء اصرارا على الصمود والاستعلاء على المرتزقة والجلادين. وما اكثر ما ابصرت وانا انظر من كوة باب الزنزانة شيوخا يسحبون والدماء تغطي ثيابهم التي استحالت حمراء قانية، فاعلم انهم قد جاؤوا من وجبة تعذيب على ايدي عادل فليفل او خالد الوزان. رأيت اطفالا يسحبون وثيابهم ممزقة وقواهم خائرة وهم يقادون كالشياه الى زنزاناتهم بعد ساعات من التعليق والضرب والاهانات. ورأيت اجسادا يحملها الجلادون الغلاظ ويرمونها داخل الزنزانة واصحابها بين الموت والحياة. عام كامل مر علي وانا أرى من المشاهد ما لا يصدقه احد حتى لكأنني اعيش حلما طويلا او كابوسا ثقيلا. ويكفي المرء من العذاب ان يرى هذه المشاهد كل يوم وهو غير قادر على تقديم مساعدة الى اي من أولئك المعذبين. لم افقه بعد ماذا يريد الجلادون من ضرب طفل يافع لا يتجاوز عمره العاشرة، ولا استطيع فهم دافع خالد الوزان وهو يعتدي جنسيا على المعتقلين. ولطالما قلت لنفسي: هيهات ان تراجع خطوة عن طريقي ما دام هؤلاء يحكموننا بهذه الاساليب الدنيئة. عار على امتي ان يعذب ابناؤها على ايدي هذه الحثالة من البشر وتظل ساكتة وكأن الامر لا يعنيها. الصمت .... هذا الداء الكبير الذي ابتليت به امتي متى ينتهي؟ متى ترتفع الاصوات المطالبة بالتغيير الى ما هو افضل؟ ما معنى ان تصاب امة بالعقم والصمم والبكم في عصر صراع الحضارات؟ ام كيف يصبح السكوت على الظلم والاستبداد حالة مقبولة، وكيف يطيق انسان الصمت على ما يجري حتى ليبدو ان ما يحدث يحظى بمباركة كل مثقف او صاحب قلم في هذه الامة؟

عشت ليالي شهر رمضان وايامه وانا قلق على وضع شعبي خصوص وانا اسمع ان الحكومة قد هددت بانزال الجيش الى الشوارع ليحسم الموقف بصورة نهائية. كان المعتقلون يردون السجن كل يوم بدون انقطاع. لم يكن هناك مجال للنوم برغم ما قد يتصوره البعض. فما ان ينتابنا النعاس بعد منتصف الليل حتى يبدأ صراخ المعذبين والسياط تلتوي على اجسادهم. لقد أصر هندرسون وجلاوزته على الاسعان في ايذاء الشعب، وقرروا ن تبدأ الاعتقالات بعد منتصف الليل لارهاب العائلات ومنعها من العبادة الهادئة او النوم الهانيء. لم تتوقف قوافل المعتقلين طوال الشهر المبارك، ولم نكن نعلم ما القصة، الا عندما جيء بطفل لم يتجاوز الثانية عشرة من العمر الى زنزانتنا. كان الطفل يرتعش خوفا وجوعا لانه اخذ من بين والديه وهو صائم في منتصف نهار اليوم السابق وبقي بين ايدي الجلادين بقية اليوم وحتى الساعة الرابعة صباحا. وعندما رمي داخل الزنزانة كان يتنفس بصعوبة بالغة وثيابه ملطخة بالدماء والدماء المتجلطة على يديه ورجليه تؤكد انه علق فترة طويلة لاجباره على التوقيع على ما يريدونه، الا انه رفض الحديث معهم فازداد غضب فليفل الذي رأى ان طفلا صغيرا يتحداه ويستقبل ضرباته بقلب كالحديد. وكانوا كلما اشبعوه ضربا ازداد صمته حتى خيل اليهم انه اصيب في عقله، فصرخ في وجهه فليفل قائلا: قل كلمة واحدة ... قل «اه» مرة واحدة ... ثم تمتم مع نفسه قائلا: أتكلم مع حجر؟ أعذب صخرة؟

حالة الصمود أذهلت الجلادين وأفقدتهم عقولهم وحطمت اعصابهم. ويقولون ان صمود ابناء الشعب خارج الزنزانات لا يقل عن صمودهم في القيود. شعرت وانا انظر الى الطفل وقلبي يرأف لحاله ان امتي بخير ما دام هؤلاء جيلها الجديد. لقد خلعوا ثياب الذل والتراجع ولبسوا ثوب العزة والكرامة، فاحترمهم العالم ورفعهم شعارا على هامته. يقول بعض المعتقلين ان اخبار البحرين اصبحت تنشر في الاعلام العالمي وان هناك تعاطفا دوليا مع قضية الشعب العادلة. وذات يوم قال لي احد الجلادين: في كل مكان عندكم عيون وآذان، حتى الحكومة لا تملك ما لديكم من قوة، فحمدت الله على ذلك ولم أكن أفهم مغزى ما قال، حتى اخبرني البعض عن انعكاسات قضية شعبنا في خارج البلاد. وعرفت ايضا ان رسائل عديدة وصلت حكومة البحرين من بعض اصدقائها تطلب منها البحث الجدي عن مخرج لان ما يجري في البحرين اصبح عامل تشجيع في المنطقة على طرح مطالب سياسية مماثلة الامر الذي يحرج سلطات الدول الاخرى ويعقد الامور. وكان من بين ما يزعج الجلادين ما يسمعونه في الاذاعات عن صدور قرارات من منظمات دولية تدين ممارسات جهاز الامن، وتعطي تفصيلات لاوضاع حقوق الانسان وامثلة من حالات التعذيب. وكثيرا ما يزبدون ويرعدون ويحاولون التظاهر بعدم اهتمامهم بما يقوله الآخرون عنهم. اما هندرسون فيقول بعض المعتقلين نقلا عن عادل فليفل انه مستاء جدا من الصورة القاتمة التي تعكسه فيها الصحافة الاجنبية. وأضاف انه اصبح اكثر قلقا خصوصا وانه يتطلع الى التقاعد أملا ان يتم ذلك بهدوء. غير ان المقالات العديدة التي صدرت حوله والتي وصفته بانه أقدم المعذبين في العالم وأشرسهم، اصابت منه مقتلا، واصبح يسب ويشتم من حوله ويلعن اليوم الذي ساقه قدره فيه الى البحرين. وكثيرا ما يتذكر المستشار، تشارلز بليغريف، الذي لم يعش طويلا بعد ان ترك البحرين قبل اربعين عاما ولم يعترف له احد بفضله. شعوري وانا اقرأ معاني اليأس في نفوس الجلادين يبعث في نفسي الامل والرضا والقناعة، وأحمد ربي ان جعلني من السجناء ولم يجعلني من السجانين.

تقدم.. تقدم

تقدم ... تقدم
برغم القيود ... تقدم
بغير سلاح ... تقدم
سلاحك شيء
جديد جديد
كجرح الشهيد
ونصرك حق محتم

سلاحك اخزي عتاة الجنود
وحطم صولتك كل السدود
رعود تلتها تدوي رعود
تصب الويال على الظلم والغم

تقدم ... تقدم
برغم القيود ... تقدم
بغير سلاح ... تقدم
سلاحك شيء
جديد جديد
كجرح الشهيد
ونصرك حق محتم

سيلتن ليل الاسى بارتحال
ويأتي الصباح غدا لا محال
ويكسو الضياء ربوع أوال
وتكسى الروابي ورودا وتفعم

تقدم ... تقدم
برغم القيود ... تقدم
بغير سلاح ... تقدم
سلاحك شيء
جديد جديد
كجرح الشهيد
ونصرك حق محتم

سخرت بشتى صنوف العذاب
وقدمت في الدرب اغلى شباب
لنصر بهذي الحياة ويوم الحساب
ولذلك عز ومجد ومغنم

تقدم ... تقدم
برغم القيود ... تقدم
بغير سلاح ... تقدم
سلاحك شيء
جديد جديد
كجرح الشهيد
ونصرك حق محتم

شمخت فهانت عليك الخطوب
وحققت منيا وحلم القلوب
ومجدا تتوق اليه القلوب
سلام عليك فانت المعظم

الشعب يزلزل الأرض تحت أقدام آل خليفة . التتمة من ص ١

مسيرات. وراهنت الحكومة على قدرتها على ضبط الامور في حال تغييبه في السجن. والواضح ان هذا الرهان اصبح خاسرا تماما وان الشارع البحريني اصبح يصنع قراره بنفسه وان ظلم الحكومة قد دفع بالوضع الى حالة من العنف المرشحة للتصاعد. وفي هذه المرة فان احدا لن يلوم الشعب بعد ان استنفذ كافة الوسائل السلمية لاقناع آل خليفة بالاستماع الى منطق الحق والهدوء وتلبية المطالب الشعبية العادلة.

واستمرت الحكومة في تصرفاتها غير الحكيمة. فلم تكتف باعتقال الشيخ الجمري واخوته، بل اعتقلت المحامي المعروف احمد الشملان مبررة اعتقاله باسباب تافهة أفادت حركة المعارضة كثيرا. فمن في الخليج لا يعرف الشملان، ذلك الكاتب المعروف والمفكر والمثقف؟ ومن الذي يصدق انه حرض على التخريب وشارك في تنفيذه وهدد امن الدولة؟ فهذا الرجل الذي قضى اكثر من نصف عمره ما بين السجون والمنافي علمته تجارب الحياة ان يكون معارضا بمنطق ومواجها بحكمة وناشطا بهدوء. لقد ضحك حتى اصدقاء آل خليفة عندما برروا اعتقال الرجل بهذه المبررات الضعيفة، واسقط في ايديهم ولم يستطع اي منهم تكرار كلام السلطة لتبرير الاعتقال. وفهم الكثيرون ضعف الموقف الحكومي وادركوا سياسة الكذب والافتراء التي تتبعها الحكومة لتبرير تعسفها. وما يصدق على الشملان يصدق على الشيخ الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين وغيرهما من رجال الانتفاضة. وباعتقال الشملان خسرت الحكومة اكبر ورقة كانت تستعملها لخداع الناس، وهي الجانب المذهبي الذي كررته في كل بياناتها ووسائل اعلامها. فالشملان لا ينتمي للمذهب الشيعي او الاتجاه الاسلامي، بل هو شخصية وطنية مرموقة عرفها القريب والبعيد من خلال السجن والمواقف البطولية والاطروحات الانسانية والكتابات الصحافية. لقد سقطت الحجة الحكومية ومعها كل ما يسطره عملاؤها لتبرير سياسات الارهاب التي تمارسها.

في ضوء ما تقدم يتضح ان المواجهة بين الشعب والحكومة مستمرة الى حين. واذا كانت حكومة البحرين مستمرة في البحث عن شماعة خارجية تلقي عليها تبعات سياساتها الفاشلة فانها قد اصبحت متورطة بشكل مباشر في اعمال كانت تتهم الآخرين بالقيام بها ضدها. وجاء كشف المحاولة الانقلابية في قطر الشهر الماضي ليحاصر آل خليفة وليجعلهم متهمين في تلك المؤامرة ويضعهم وجها لوجه امام نظام خليجي اقوى عودا واكثر شجاعة وانفتاحا. صحيح انهم يعولون كثيرا على الدعم السعودي الا ان هذا الدعم اصبح غير متوفر بسهولة بسبب الوضع الداخلي في السعودية. وجاء الاعلان عن عودة الملك فهد الى ممارسة الحكم ليؤكد وجود خلافات داخلية كبيرة بين ولي العهد ووزير الدفاع الى درجة التهديد بالتقاتل من اجل المواقع. صحيح ان حكومة البحرين كثيرا ما توحي بوجود ضغوط خارجية تمنعها من الاستجابة لمطالب المعارضة الا ان المطلعين على الامور يدركون ان المشكلة تكمن في آل خليفة وليس في اية جهة اخرى. وهناك تصميم شعبي هذه المرة على الاستمرار في المطالب حتى تتحقق مهما كلف الامر. وقد قررت المعارضة بذل كل ما في امكانها لايصال الرسالة قوية وواضحة ومجلجلة في اذهان الحكومة بانه ليس هناك مجال للالتفاف على هذه المطالب وانها مصممة على مواجهة آل خليفة بدون حدود. وقد اكدت تطورات الشهر الماضي ان الوقت قد حان لمن تربطه بال خليفة علاقة ومن هو حريص على مصلحة البحرين وامن الخليج ان يمارس ما لديه من ضغوط لاقناعهم بضرورة الحوار مع الشعب من اجل التوصل الى صيغ لتحقيق المطالب وبدء العمل بدستور البلاد. فالبديل هو استمرار التوتر ليس في البحرين فحسب بل في كل الخليج.